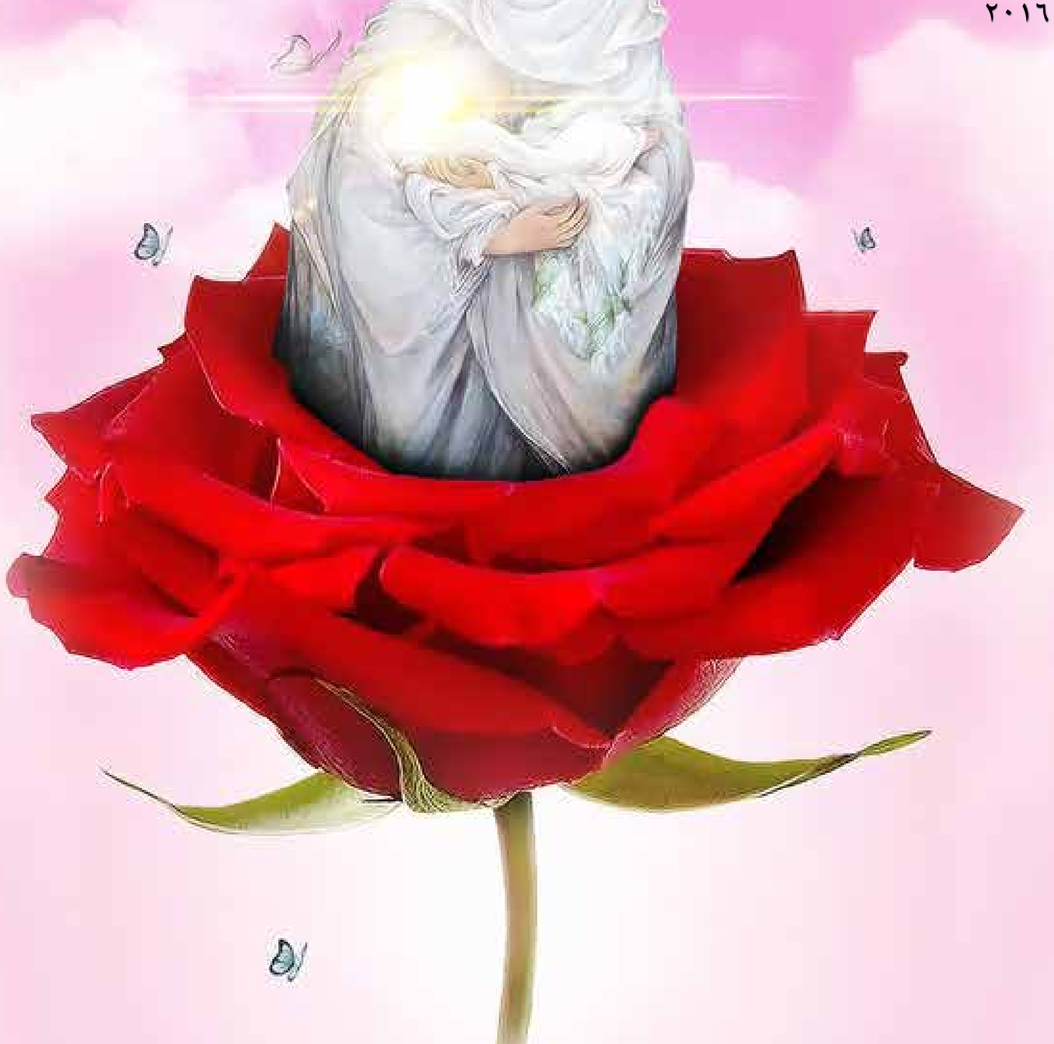




رجب الأصب ١٤٣٧
آيار ٢٠١٦



إقرأ في هذا العدد

- الشعائر الحسينية وانتظار المهدي عليه السلام
- بشارة الخلود
- الامام الكاظم عليه السلام منارة العلم والمعرفة
- تأثر الامام الحسين عليه السلام بمصائب أولاده وأصحابه في كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الإشراف العام / رئيس التحرير

الشيخ علي الفتلاوي

سكرتير التحرير

محمد رزاق صالح

هيأة التحرير

السيد صفوان جمال الدين

الشيخ محمد فاضل محمد

التدقيق اللغوي

أ.خالد جواد العلواني

التصميم والاخراج الفني

السيد علي ماميثة





إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق -وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩-بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة
www.imamhussain.org
موقع القسم
www.imamhussain-lib.org
بريد القسم
info@imamhussain-lib.org



٤-مجالس عزاء الحسين عليه السلام

١٠- التسليم إلى الله تعالى



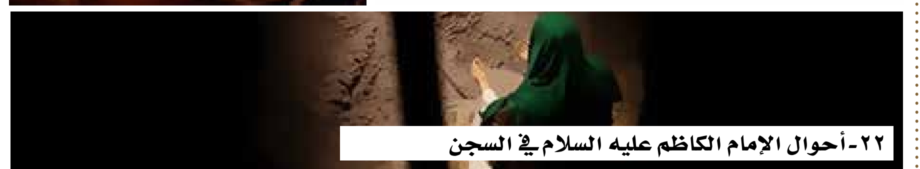
٦- آثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام



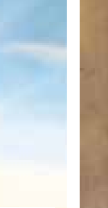
١٢- بشارة الخلود



١٨-الفقراء والمساكين في نهج البلاغة



٢٢-أحوال الإمام الكاظم عليه السلام في السجن



٣٦-الابتلاء نعمة وليس نقمة!



٤٦-السلام عليكما يا ثاري الله



٥٠- الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي



إنها زينة أبيها

يتفاخر الآباء حينما يجدون أن أحد أبنائهم قد سلك طريق الكمال وبلغ مراتبه السامية، فهم في ذاك يدركون انهم قد وجدوا ذواتهم في هذا الامتداد الشخصي.

ويفتخر الآباء أكثر حينما يكون بعضهم قد نال من البدء هذه المراتب فيلتمس نموها وتجددها في أبنائهم فهم بذاك يشعرون بأنهم كانوا الأنموذج الأمثل للأبوة مما يجعلهم سعداء بهذا الانجاز.

ولكن... حينما يكون الأب في قمة مراتب الكمال ودون ذروته برتبة فحينها يكاد يكون منال الابناء لبلوغ هذا السمو في الرتبة عسيراً جدا.

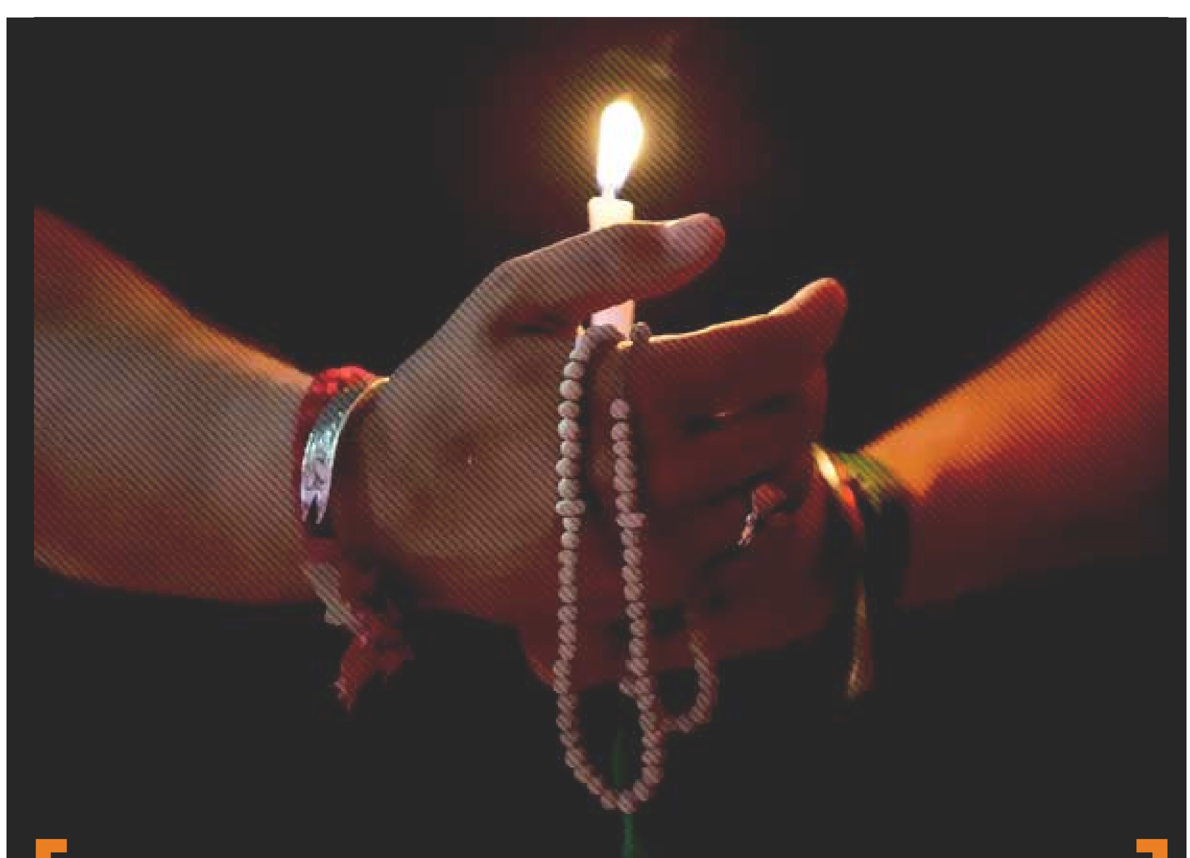
لكن هذا لا يعني المحال، فإن تعسر في الغالب الأعم لدى الابناء فهو متحقق في بيت علي بن أبي طالب عليهما السلام.

فعلي دون ذروة الكمال لسيد الكمال محمد صلى الله عليه وآله وسلم برتبة حيث (لا نبي من بعدي..) ومن ثم؛ فمن يستطيع بلوغ رتبته ومن يصل الى درجته من أبنائه؟

فإن قيل الحسن والحسين صلوات الله عليهما قلنا ومن يباريهما وهما ثمرة النبوة ومعدن الرسالة سبقتهما الألطاف الإلهية وأحاطت بهما العناية الربانية فكانا حجج الله على خلقه.ولكن السؤال من أبناء علي كان زينة لعلي عليه السلام حينما نستثني الحسن والحسين عليهما السلام؟

والجواب: انها زينب، وهو سر تسمية رسول الله لها حينما ولدت؛ فمعنى زينب هو: زينة الأب فحذفت التاء والألف واللام اختصاراً وأدمج اللفظان فقيل: زينب، فمن مثل زينب وهي زينة أبيها علي بن أبي طالب عليهما السلام ومَن مِنَ الآباء له بنت كالعقيلة زينب عليها السلام وحق لعلي عليه السلام ان يتزين بيت الرسالة بعقيلة فمَنْ مِنَ الآباء له بنت كزينب؟

الاشراف العام



مجالس عزاء الحسين عليه السلام

العطاء الحسيني

إنّ العطاء الحسيني كشعاع الشمس، منتشر في عالم الأرواح كانتشار نور الشمس في عالم التكوين، ولكن كما أنّ الانتفاع بأشعة الشمس يحتاج إلى التعرّض لها، فكذلك الأمر في عالم الأرواح، فإنّ من يريد الهبات الإلهية من خلال عبده الشهيد، لابدّ له من التعرّض لتلك النفحات من خلال مجانبة المعاصي وإتقان الواجبات، فإن القوم ما وصلوا إلى درجات القرب إلاّ من خلال العبودية المستوعبة لكل شؤون الحياة، ومن هنا وصفنا في التشهّد النبي بالعبودية، قبل وصفه بالرسالة.

إنّنا نؤكّد على ضرورة مخادعة النفس المتثاقلة في طريق الهدى، بأن ندعوها للالتزام الكامل ولو في موسم قصير، كالأيام المعدودات في شهر رمضان المبارك، والأيام المعلومات في أشهر الحج، وأيام العزاء في محرّم الحرام.

ولا شك أنّ النفس إذا ألفت الطاعة، وتذوّقت حلاوة القرب من المولى، فإنّها لا يمكنها الانفكاك عن هذا العالم العلوي، الذي لا يمكن قياسه إلى العالم الأرضي، المبتلى بالفناء والتصرم في كل شيء، إذ كل شيء هالك إلاّ وجهه الكريم.

مجالس العزاء شعيرة من شعائر الدين

إنّ كل حركة يقوم بها المؤمن، لابدّ لها من فقهٍ ظاهري وباطني، وواضح أنّ حضور مجالس عزاء سيد الشهداء عليه السلام، يمثّل إقامة لشعيرة من شعائر الدين الحنيف.

إذ لولا دمه الطاهر، لما بقي من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلاّ رسمه.

وهي من مصاديق إحياء الأمر الذي دعا الإمام الصادق عليه السلام لمن أحياه قائلاً: «رحم اللّه من أحيا أمرنا». (قرب الإسناد: ٣٢)

ولا شك أنّ الحركة العاشورائية التي قام بها الحسين عليه السلام وصحبه، من أبرز محطات التاريخ، بحيث يمكن القول بأنّها الثالثة بعد خلقة آدم من حيث أصل إقامة المشروع الإلهي المتمثّل بجعل الخليفة في الأرض، وبعد بعثة المصطفى صلى اللّه عليه وآله من حيث تأسيس

الرسالة الخاتمة إلى يوم القيامة، وكانت الثالثة حركة الحسين عليه السلام من حيث تجديد هذه الرسالة وتخليصها ممّا علق بها طوال نصف قرن من غياب صاحب الرسالة، بحيث أصبح على رأس هرم المسلمين - وهو أعلى قمة في هيكلية الأمة الخاتمة - شخصية تعدّ في أسفل القائمة خارج نطاق هيكل الأمة، ألا وهو يزيد الذي نُجل وتكرم الإسلام والإنسانية أن يكون هو أحد أفرادها.

النيّة الخالصة

ولابد لأصحاب المجالس من أن يقصدوا القربة الخالصة للّه تعالى، فإنّ الناقد بصير، بعيدين عن كل صور الشرك الخفي، ومما لا شك فيه أن البركات التي ذكرت من خلال النصوص الكثيرة مترتبة على مثل هذه النيّة الخالصة.

وعلامة ذلك: عدم الاهتمام بعدد الحضور وإطرائهم، وما يعود إلى مثل هذه العوالم التي قد تستهوي عامة الخلق، فالأجر مرتبط بما يقوم به هو، لا بما يقوم به الآخرون.

فما عليك إلا أن تفتح بابك، وتنشر بساطك، كما ذكر الصادق عليه السلام في باب المعاملة.

ذكر الحسين عليه السلام هو ذكر اللّه

إنّ مجالس ذكر الحسين عليه السلام إنّما هي في واقعها ذكر اللّه تعالى، فإنّه إنما اكتسب الخلود بتحقيقه أعلى صور العبودية لربّ العالمين، وهي الفداء بالنفس، وأيّة نفس؟!

وعليه فلابدّ من توفير تلك المجالس بالدخول فيها بالتسمية، والطهور، واستحضارها كجامعة من أعرق الجامعات الإسلامية الشعبية، والتي تضمّ في قاعاتها المتعددة من أكواخ البوادي إلى أفخم الأبنية مختلف الطبقات الاجتماعية، وهذا أيضاً من أسباب التفوّق العلمي في القاعدة الشعبية للموالين نسبة إلى غيرهم، وذلك لتعرّضهم لهذا الاشعاع النوري منذ نعومة أظفارهم.

ذكر اللّه تعالى كثيراً

لابدّ من الاستعداد النفسي قبل دخول المجلس، فيستحسن الاستغفار، وذكر اللّه تعالى كثيراً، والصلوات على النبي وآله الطاهرين، والتهيّؤ النفسي لنزول النفحات الإلهية في ذلك المكان.

إذ ما من شك أنّ للّه تعالى في أيام دهرنا نفحات، بحسب الأزمنة والأمكنة، ولا شكّ أن مجلس ذكر الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام في مظان نزول أنواع الرحمة الإلهية التي لا يمكن أن نحصل عليها في غير تلك المجالس، ولا يفوتنا أن ننوّه إلى أن الإمام الرضا عليه السلام وعدنا بذلك من خلال قوله عليه السلام: «فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام». (الأمالي: ١٩١)

المجلس بيت من بيوتات اللّه

إذا كان المجلس مقاماً في بيت من بيوت اللّه تعالى، فلا ننسى تحية المسجد بركعتين مع توجّه، بالإضافة إلى مراعاة جميع آداب المساجد المعروفة في الفقه، وخاصة الالتزام بالحجاب الشرعي للنساء، وعدم اختلاط الرجال بالنساء في الطريق العام.

فإنّ موجبات إحباط الأجر موجودة دائماً، ولا ينبغي التعويل على قداسة الجو للتفريط ببعض الواجبات الواضحة فقهاً وأخلاقاً، ولطالما فوّتنا على أنفسنا المكاسب الكبيرة بعد تحقّقها، وذلك بالتفريط في التحرز من موانع القبول.

استخلاص النقاط العملية

ليكن الهدف من استماع الخطب، هو استخلاص النقاط العملية التي يمكن أن تغيّر مسيرة الفرد في الحياة.

وعليه فانظر إلى ما يُقال، ولا تنظر إلى من يقول، وعلى المستمع أن يفترض نفسه أنه هو المعني بالخطاب الذي يتوجّه للعموم.

ولا ينبغي نسيان هذه الحقيقة المتكررة في حياتنا وهي: أنّ اللّه تعالى قد يجري معلومة ضرورية للفرد على لسان متكلّم غير قاصد لما يقول، ولكن اللّه تعالى يجعل في ذلك خطاباً لمن يريد أن يوقظه من غفلة من الغفلات القاتلة.

إثارة الأجواء

لنحاول أن نعيش بأنفسنا الأجواء التي يمكن أن تثير عندنا الدمعة، فإنّ من أقرب المجالس إلى القبول ما كان في الخلوات كجوف الليل ومن دون إثارة خارجية، ليعيش العبد مرارة ما جرى يوم الطف، تلك المرارة التي آلمت قلوب جميع الصدّيقين حتى الذين سمعوا بمأساة سيد الشهداء عليه السلام قبل أن يولد، وذلك باستذكار ما جرى في واقعة الطف، من دون الاعتماد على ما يذكره الخطيب فحسب.

ومن المعلوم أيضاً أنّ التوفيق في هذا المجال، مرتبط بمطالعة إجمالية لمجمل هذه السيرة العطرة بما فيها الجانب المأساوي، وذلك من المصادر المعتبرة.

بقلم: محمد كاظم محمد

آثـــــــــار زيـــــــارة الإمام الحسين عليه السلام

إنّ زيارة الحسين عليه السلام إذا تأملتها في الحقيقة هي عبادة وليست زيارة مريض أصيب بحمى أو صداع لتتفقد حالته، وإنّما هي زيارة جريح عطشان لا بل زيارة مكروب لهفان، لا بل زيارة للمرضض أعضاؤه وقد قالت الزهراء في زيارتها لقبر الحسين عليه السلام في الرؤية الصحيحة:

أيـــهـــا الـــعـــيـــنـــان فـيـضـا
واســــتــــهـــلا لا تـغـيـضـا
وابـــكـــيـــا بـــالـــطـــف ميـتا
تــــرك الــــصــــدر رضـيـضـا
لم أمـــــرضــــــه قـــتـيــلا
لا ولا كــــــان مـــريـضـــا

(مناقب آل أبي طالب:٤/٦٣)

وإنّ زيارته عليه السلام تشييع لجنازته المطروحة، وغسل وتكفين للبدن العاري، ودفن في القلب فتحصل له على قبرٍ باطنٍ، إذا توجهت إليه عند قبره عليه السلام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام إنّ زائر الحسين يدخل السرور على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله ويفرحه، وعلى أمير المؤمنين ولفاطمة الزهراء وإلى الأئمة عليهم السلام جميعاً، وإلى الشهداء من أهل البيت ومحبيهم وما يثاب به الزائر من دعائهم في العاجل والآجل المذخور عند الله تعالى.

فعَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام وَنَحْنُ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ نُرِيدُ مَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ مَا لِي أَرَاكَ كَئِيباً حَزِيناً مُنْكَسِراً؟ فَقَالَ لِي: «لَوْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ لَشَغَلَكَ عَنْ مُسَاءَلَتِي»، قُلْتُ: وَمَا الَّذِي تَسْمَعُ؟ قَالَ: «ابْتِهَالَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللهِ عَلَى قَتَلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَعَلَى قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَنَوْحَ الْجِنِّ عَلَيْهِمَا وَبُكَاءَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ وَشِدَّةَ حُزْنِهِمْ فَمَنْ يَتَهَنَّأُ مَعَ هَذَا بِطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ نَوْمٍ»، قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ يَأْتِيهِ زَائِراً ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَمَتَى يَعُودُ إِلَيْهِ وَفِي كَمْ يَوْمٍ يُؤْتَى وَفِي كَمْ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُهُ؟ قَالَ: «أَمَّا الْقَرِيبُ فَلَا أَقَلَّ مِنْ شَهْرٍ وَأَمَّا بَعِيدُ الدَّارِ فَفِي كُلِّ ثَلَاثِ سِنِينَ فَمَا جَازَ الثَّلَاثَ سِنِينَ فَقَدْ عَقَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَقَطَعَ رَحِمَهُ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ وَلَوْ يَعْلَمُ زَائِرُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا يَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ وَمَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْفَرَحِ وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فَاطِمَةَ وَالْأَئِمَّةِ وَالشُّهَدَاءِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَمَا يَنْقَلِبُ بِهِ مِنْ دُعَائِهِمْ لَهُ وَمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ وَالْمَذْخُورِ لَهُ عِنْدَ اللهِ لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ مَا ثَمَّ دَارَهُ مَا بَقِيَ وَأَنَّ زَائِرَهُ لَيَخْرُجُ مِنْ رَحْلِهِ فَمَا يَقَعُ فَيْئُهُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا دَعَا لَهُ فَإِذَا وَقَعَتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِ أَكَلَتْ ذُنُوبَهُ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَمَا تُبْقِي الشَّمْسُ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ شَيْئاً فَيَنْصَرِفُ وَمَا عَلَيْهِ ذَنْبٌ وَقَدْ رُفِعَ لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ مَا لَا يَنَالُهُ الْمُتَشَحِّطُ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَيُوَكَّلُ بِهِ مَلَكٌ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الزِّيَارَةِ أَوْ يَمْضِيَ ثَلَاثُ سِنِينَ أَوْ يَمُوتَ.(كامل الزيارات:٢٩٧-٢٩٨)

آثار زيارة الحسين عليه السلام عند الموت

أما بعد أن يموت الإنسان المسلم والذي كان من زوار الحسين عليه السلام يأتي له في ذلك الوقت مجيء المواجهة.

أي تراه ويراك، فلا تبقى في قلبك وحشة أيّها الزائر للحسين عليه السلام وبعد قوله لك السلام عليك وذلك بعد دخولك القبر، وبقدر زيارتك للحسين عليه السلام واشتياقك وإدخالك السرور على قلبه وموالاته بصدق قولاً وعملاً سوف يزورك ويؤنس وحشتك في القبر.

إمّا أن تزوره وتصلي في مرقده (أو على بعد) وفي أول

خطوة وأنت تهم بزيارة الحسين عليه السلام يأتي لك ملك بعد صلاة الزيارة فيقول لك إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام ويقول: قد غفر الله لك ما مضى فاستانف العمل.

فعَنْ جابِرِ الْجُعْفيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي حَديث طَويل: «فَإِذَا انْقَلَبْتَ مِنْ عِنْدِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام نَادَاكَ مُنَادٍ لَوْ سَمِعْتَ مَقَالَتَهُ لَأَقَمْتَ عُمُرَكَ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ طُوبَى لَكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ قَدْ غَنِمْتَ وَسَلِمْتَ قَدْ غُفِرَ لَكَ مَا سَلَفَ فَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ». (كامل الزيارات:١٥٣)

وعَنْ سَيْفٍ التَّمَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «زَائِرُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مُشَفَّعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمِائَةِ رَجُلٍ كُلُّهُمْ قَدْ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ مِمَّنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمُسْرِفِينَ». (كامل الزيارات:١٦٥)

وعَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام شَيَّعَتْهُ سَبْعُمِائَةِ مَلَكٍ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ حَتَّى يُبْلِغُوهُ مَأْمَنَهُ فَإِذَا زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام نَادَاهُ مُنَادٍ قَدْ غُفِرَ لَكَ فَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ ثُمَّ يَرْجِعُونَ مَعَهُ مُشَيِّعِينَ لَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَإِذَا صَارُوا إِلَى مَنْزِلِهِ قَالُوا نَسْتَوْدِعُكَ اللهَ فَلَا يَزَالُونَ يَزُورُونَهُ إِلَى يَوْمِ مَمَاتِهِ ثُمَّ يَزُورُونَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي كُلِّ يَوْمٍ وَثَوَابُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ». (كامل الزيارات:١٩٠)

كما أنّ زيارة الحسين عليه السلام لها ثواب حجّة زاكية مع المصطفى محمد صلى الله عليه وآله.

فعَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي أَوَّلِ وَلَايَةِ أَبِي جَعْفَرٍ فَنَزَلَ النَّجَفَ فَقَالَ: «يَا مُوسَى اذْهَبْ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ فَقِفْ عَلَى الطَّرِيقِ فَانْظُرْ فَإِنَّهُ سَيَأْتِيكَ رَجُلٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَادِسِيَّةِ فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَقُلْ لَهُ هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدْعُوكَ فَسَيَجِيءُ مَعَكَ»، قَالَ فَذَهَبْتُ حَتَّى قُمْتُ عَلَى الطَّرِيقِ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ فَلَمْ أَزَلْ قَائِماً حَتَّى كِدْتُ أَعْصِي وَأَنْصَرِفُ وَأَدَعُهُ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى شَيْءٍ يُقْبِلُ شِبْهَ رَجُلٍ عَلَى بَعِيرٍ فَلَمْ أَزَلْ أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى دَنَا مِنِّي فَقُلْتُ يَا هَذَا هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَدْعُوكَ وَقَدْ وَصَفَكَ لِي قَالَ اذْهَبْ بِنَا إِلَيْهِ قَالَ فَجِئْتُ بِهِ حَتَّى أَنَاخَ بَعِيرَهُ نَاحِيَةً قَرِيباً مِنَ الْخَيْمَةِ فَدَعَا بِهِ فَدَخَلَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَيْهِ وَدَنَوْتُ أَنَا فَصِرْتُ إِلَى بَابِ الْخَيْمَةِ أَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا أَرَاهُمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «مِنْ أَيْنَ قَدِمْتَ»، قَالَ: مِنْ أَقْصَى الْيَمَنِ، قَالَ: «أَنْتَ مِنْ مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: نَعَمْ أَنَا مِنْ مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «فَبِمَا جِئْتَ هَاهُنَا»، قَالَ: جِئْتُ زَائِراً لِلْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «فَجِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ لَيْسَ إِلَّا لِلزِّيَارَةِ»، قَالَ: جِئْتُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَّا أَنْ أُصَلِّيَ عِنْدَهُ وَأَزُورَهُ فَأُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَأَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «وَمَا تَرَوْنَ فِي زِيَارَتِهِ»، قَالَ: نَرَى فِي زِيَارَتِهِ الْبَرَكَةَ فِي أَنْفُسِنَا وَأَهَالِينَا وَأَوْلَادِنَا وَأَمْوَالِنَا وَمَعَايِشِنَا وَقَضَاءِ حَوَائِجِنَا، قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «أَفَلَا أَزِيدُكَ مِنْ فَضْلِهِ فَضْلًا يَا أَخَا الْيَمَنِ»، قَالَ: زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ، قَالَ: «إِنَّ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام تَعْدِلُ حَجَّةً مَقْبُولَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ»، فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «إِي وَاللهِ وَحَجَّتَيْنِ مَبْرُورَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ زَاكِيَتَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله»، فَتَعَجَّبَ فَلَمْ يَزَلْ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَزِيدُ حَتَّى قَالَ: «ثَلَاثِينَ حَجَّةً مَبْرُورَةً مُتَقَبَّلَةً زَاكِيَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله». (كامل الزيارات:١٦٣)

ثم إنّ الحسين عليه السلام قد (حلف الله) تعالى أن لا يخيب من زاره، وذلك أنّ الحسين عليه السلام قتل مظلوماً، عطشاناً، لهفاناً، فعلى الله عزّ وجل أن لا يأتيه لهفان ولا مكروب ولا مذنب ولا مغموم ولا عطشان ولا به من عاهة، ثم دعا عنده وتقرب بالحسين عليه السلام إلى الله تبارك وتعالى إلاّ ونفس كربته، وأعطاه مسألته، وغفر ذنوبه، ومد في عمره، وبسط في رزقه فاعتبروا يا أولي الألباب.

وكما أنّ زيارة الحسين عليه السلام وفي كثير من الروايات، أنّها تزيد الأعمار وتزيد في الأرزاق، ويقيه الله من ميتة السوء (والعياذ بالله).

بقلم: أبوعلي البدري

الشعائر الحسينية وانتظار المهدي عليه السلام

إنَّ مسألة الشعائر الحسينية بات لها الأثر الواضح في قضيّة الانتظار للإمام المهدي عليه السلام إذ ممارسة الشعائر الحسينية تعكس مدى استعداد الأمّة للتضحية والإيثار وأنَّها في ممارساتها الشعائرية هذه تثبت على أنَّها وصلت إلى حالة الانشداد الروحي والمعنوي بقضيّة الإمام الحسين عليه السلام التي يمثّلها في المستقبل الإمام المهدي عليه السلام بكلّ أهدافها ودواعيها.

إنَّ مظلومية الإمام الحسين عليه السلام يجب أن تكون شاخصة وحيّة في قلوب الناس، وهذه الحيوية تعتمد على مدى انفعال الناس بهذه المظلومية وانشدادهم لها والمتأتّية من خلال الشعائر الحسينية، وأهمّيتها تنطلق من أهمّية إبقاء القضيّة المهدوية تعيش في ضمائر الأمّة ويتطلّع لها الناس كما يتطلّعون إلى مستقبلهم السعيد وغدهم المشرق، إنَّ الترابط بين قضيّتي مظلومية الإمام الحسين عليه السلام وبين حركة الإمام المهدي عليه السلام وظهوره تستوجب فهم العلاقة بين الطرفين، فالإمام المهدي وبحسب بعض الروايات يستخدم شعار: (يا لثارات الحسين) في أثناء حركته المباركة وإذا كانت قضيّة الإمام الحسين عليه السلام حيّة تعيش في نفوس الناس وضمائرهم فإنَّ استجابة الناس لنصرة الإمام المهدي ستكون سريعة وممكنة، أمّا إذا لم تفعل مظلومية الإمام الحسين عليه السلام فعلها في النفوس فلا أثر لنداء الإمام المهدي وشعاره: (يا لثارات الحسين).

إذن فلا بدَّ من الإبقاء على حيوية مظلومية الإمام الحسين عليه السلام وهذه لا تُضمن إلاّ بانفعالها وحركيّتها الدائمة، والشعائر هي الآلية التي تُبقي قضيّة الإمام الحسين عليه السلام حيّة في ضمائر الأمّة.

وإذا كانت العناية الإلهية في شأن حفظ القضيّة المهدوية من أجل بلوغ أهدافها، فإنَّ العناية الإلهية أثبتت رعايتها لقضيّة الإمام الحسين عليه السلام وتجدّد ذكراه في قلوب المؤمنين، فكم من محاولات للظالمين حاولت إيقاف حركة الشعائر الحسينية أو إلغائها، وكم من أسلوب وأسلوب حاول الطغاة استخدامه من أجل منع هذه الشعائر إلاّ أنّنا نجد العكس حيث تتصاعد هذه الشعائر يوماً بعد آخر وتتوهّج وتتقد في قلوب أتباع أهل البيت عليهم السلام، وما تجربة النظام الدكتاتوري البائد ببعيد حيث أرهب وأرعب ونكل بالقائمين على هذه الشعائر إمعاناً منه في إلغائها إلاّ أنَّها عادت من جديد وبإصرار أكبر وبقوّة أكثر ممّا تصوّر الجميع، وهكذا فإنَّ الشعائر الحسينية تنمو باطراد مع تقادم الزمن، وهذا يعني العلاقة بين هدفية الشعائر الحسينية وبين قضيّة الإمام المهدي عليه السلام.

إنَّ مسألة الشعائر باتت رسالة تبليغ لمذهب أهل البيت عليهم السلام فلا بدَّ من رعايتها والحفاظ على أصالتها وهي الرابط بين الأمة وبين إمامها المهدي عليه السلام، فلا يجوز التفريط بها أو الاستهانة بقدسيتها، كما أنَّ التمسّك بهذه الشعائر هو تمسّك بهوية الأمّة الإسلاميّة فلا يمكن إغفالها أو إلغاؤها.

إنَّ أصالتنا تحتّم علينا الوفاء لأهل البيت عليهم السلام الذين أنعم الله علينا بهم كما أنَّ المودّة التي نُسأل عنها: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، تفرض علينا الالتزام بتقاليدنا وسنتنا الحسينية وأن لا نستمع إلى ما يُقال وما قيل في شأن الشعائر الحسينية بقدر ما هي قضيّة تخصّ تكليفنا اتّجاه أئمّتنا عليهم السلام وكذلك الحفاظ على هويتنا.

إنّنا يجب أن نثبت لإمامنا المهدي عليه السلام حقيقة مودّتنا له ولآبائه الطاهرين وكذلك حقيقة استعدادنا لنصرته وتهيّؤنا لاستقباله وهذا لا يتمّ إلاّ بفرض الولاء الذي تعكسه ممارساتنا الحسينية في إقامة الشعائر، كما أنَّ هذه الشعائر هي دلائل الوفاء والعهد الذي نقطعه على أنفسنا من أجل نصرة الإمام المهدي قولاً وفعلاً، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم، و﴿ذلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

بقلم: السيد محمد علي الحلو

أم البنين حليلة أمير المؤمنين عليهما السلام

هناك سؤال في أذهان كثير من الناس وهو هل عاشت أم البنين عليها السلام إلى واقعة الطف؟

نقول: مع اقتراب الثالث عشر من جمادى الثانية ذكرى وفاة السيدة أم البنين عليها السلام، يطرح البعض تساؤلاً حول صحّة ما يروى من كونها عاشت إلى واقعة الطف ووصلتها أنباء الفواجع التي جرت هنا.

ويصل البعض إلى حدّ نكران هذا الأمر مستندين إلى عدة أمور:

١. ما روي في كتاب الفتوح لابن الأعثم - وهو من أقدم مصادر التاريخ الإسلامي - من أنّ عمر الأطرف بن أمير المؤمنين نازع أولاد العباس على تركة أعمامهم الشهداء في كربلاء، فلو كانت أم البنين حية يوم شهادتهم لكان إرثهم لها كونهم لم يلدوا ومنها ينتقل الإرث إلى أحفادها عند وفاتها دون أولاد زوجها.

٢. إن رواية بكائها على أولادها في البقيع، أول من رواها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبيين)، وقد ذكر في الرواية أنّها كانت تخط أربعة قبور وتبكي عندها حتى أبكت لبكائها كل عدو وصديق، حتى أن مروان بن الحكم كان يبكي لبكائها عندما يمرّ بها.

ولا يعقل من مثل مروان إلاّ الشماتة بحق أهل البيت لشدة نصبه لهم، فالرواية من مختلقات أبي الفرك لكونه مرواني النسب، تلميعاً لصورة جده، ولكن من يتأمل في الاستدلالات المذكورة يجد أنها لا تصمد أمام النقد.

أما ما روي في فتوح ابن الأعثم فيلاحظ على الاستدلال به.

أ: إنّ فتوح ابن الأعثم كتاب من كتب التاريخ، وتقدّمه النسبي على غيره لا يجعل منقولاته من المسلّمات التي يرجع إليها في تصحيح غيرها، فالشك واردٌ بحق ما ذكره أيضاً.

ب: ما ذكره لنا فتوح ابن الأعثم هو أنَّ عمر الأطرف ادّعى على ولد العباس، ولم يذكر لنا أنّه ادّعى بحق حتى نرتب الأثر الشرعي وندّعي كونه هو الوارث، فكم من مدّع يدّعي أمراً مخالفاً للحق، خاصة وأنّ عمر الأطرف شخصية وقف التاريخ منها موقف المشكك في صلاحها.

٢. وأما ما روي في مقاتل الطالبيين فيلاحظ له:

أ: إنّ بكاء مثل مروان لمصيبة أم البنين لا يتنافى مع نصبه وعدائه، بل إنّ فجيعة الموقف قد تؤثر حتى في العدو، من باب عظم المصاب لا من باب المودّة.

ولهذا شواهد في مقتل سيد الشهداء روته أوثق كتب المقاتل والسير كبكاء عمر بن سعد عندما واجهته الحوراء زينب وقالت له: «أي عمر أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟».

والحال أنه كان يصدر الأوامر للشروع في عملية القتل.

خاصة وأن أم البنين ليست من البيت الهاشمي وإن كانت زوجة لأمير المؤمنين عليه السلام، ومن هنا فإنّ دواعي الحقد على البيت النبوي تخف لدى مثل مروان عند نظره إلى المصيبة من المنظار الشخصي لأم البنين وحدها بمعزل عن باقي أفراد العترة النبوية.

ب: لو سلّمنا جدلاً بأنّ أبا الفرج قد لفّق قضية بكاء مروان تلميعاً لصورته، فإن مقتضى الحذاقة تعليق ما يراد تلفيقه على واقعة قوية الوجود ليستمد من قوتها، لا تعليقه على واقعة ملفقة من أصلها فتحتاج إلى ما يثبتها أولاً قبل أن يثبت ما تعلق بها.

فلو لم تكن أم البنين موجودة وقتها لكان أحرى بأبي الفرج أن يعلق قصة مروان على قضية معلومة الحصول، بأن يلفق له تفاعلاً مع شخصية يسلّم ببقائها حية وقت الواقعة كالعقيلة زينب أو السيدتين سكينة والرباب، فإنّ ذلك أقوى لما يريد.

خلاصة القول: مما سبق أن وجود أم البنين مروي صريحاً في المصادر التاريخية.

وأما عدم وجودها فمتصيّد تصيّداً لا يصمد أمام النقد.

ونفي الصريح بالتصيد غير الثابت مما لا يرجحه أحد من أهل التحقيق.

بقلم: مرتضى حيد شرف الدين



التسليم إلى الله تعالى

قال الله تبارك وتعالى: ﴿...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾. (البقرة:٦١)

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿...ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله...﴾ قال: «وَالله مَا قَتَلُوهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَلاَ ضَرَبُوهُمْ بِأَسْيَافِهِمْ وَلَكِنَّهُمْ سَمِعُوا أَحَادِيثَهُمْ فَأَذَاعُوهَا فَأُخِذُوا عَلَيْهَا فَقُتِلُوا فَصَارَ قَتْلاً وَاعْتِدَاءً وَمَعْصِيَةً». (الكافي:٢/٣٧١)

نقول: أ/ إنّ القتل يكون تارة تسبيبيّاً وأخرى بالمباشرة، وإنّ للقتل التسبيبيّ أثراً مهمّاً أحياناً.

ب: إنّ شهادة أنبياء الله تعالى تكون أحياناً بواسطة سيف المهاجم السافك للدماء، وأحياناً أخرى بالدسيسة والتآمر، والتحريض، وإفشاء السرّ، والتبييت، والمسامَرة، واجتماعات الليل المريبة.

بناءً على ذلك فإنّ كلا القسمين مندرجان في الآية وإنّ حصره في خصوص القسم الثاني، أي القتل بواسطة إفشاء الأسرار، هو إمّا لأهميّته وإمّا لشمول جماعة ممّن شاركوا في القتل التسبيبيّ وإن لم تكن لهم يد في القتل بالمباشرة.

الممهّد لقتل الأنبياء

عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: «يَا عِبَادَ الله فَاحْذَرُوا الانْهِمَاكَ فِي الْمَعَاصِي وَالتَّهَاوُنَ بِهَا فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ يَسْتَوْلِي بِهَا الْخِذْلاَنُ عَلَى صَاحِبِهَا حَتَّى يُوقِعَهُ فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ

مِنْهَا، فَلاَ يَزَالُ يَعْصِي وَيَتَهَاوَنُ وَيَخْذُلُ وَيُوقِعُ فِيمَا هُوَ أَعْظَمُ مِمَّا جَنَى حَتَّى يُوقِعَهُ فِي رَدِّ وَلاَيَةِ وَصِيِّ رَسُولِ اللّه صلى اللّه عليه وآله وَدَفْعِ نُبُوَّةِ نَبِيِّ اللّه، وَلاَ يَزَالُ أَيْضاً بِذَلِكَ حَتَّى يُوقِعَهُ فِي دَفْعِ تَوْحِيدِ اللّه، وَالإِلْحَادِ فِي دِينِ اللّه».(تفسير الإمام العسكري عليه السلام:٢٦٤)

أولاً: كلّ ذنبٍ مهما صغر، فهو يستبطن التفلّت من مبادئ الشريعة من جهتين؛ وذلك لأنّ كلّ معصية فهي من جهة ناشئة من الانحراف عن التعلّق بحكم اللّه تعالى حتّى وإن كان انحرافاً ضئيلاً، ومن جهة أخرى فإنّ كلّ ذنب هو مدعاة لتزايد الهروب من الشريعة والانحراف عن مبادئ الدين؛ كما أنّ كلّ طاعة فهي تكون مصحوبة من جهتين بالميل نحو الشريعة.

ثانياً: الانحراف الزائد يؤدّي إلى ارتكاب ذنوب أكبر، حتّى تتمهّد الأرضيّة، تدريجيّاً لأكبر المعاصي ألا وهو الشرك باللّه.

الرضا برضا اللّه

عن الإمام العسكري عليه السلام أنّه قال: « أَلاَ فَلاَ تَفْعَلُوا كَمَا فَعَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَلاَ تَسْخَطُوا نِعَمَ اللّه، وَلاَ تَقْتَرِحُوا عَلَى اللّه تَعَالَى، وَإِذَا ابْتُلِيَ أَحَدُكُمْ فِي رِزْقِهِ أَوْ مَعِيشَتِهِ بِمَا لاَ يُحِبُّ، فَلاَ يَحْدُسْ شَيْئاً يَسْأَلُهُ لَعَلَّ فِي ذَلِكَ حَتْفَهُ وَهَلاَكَهُ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ (اللَّهُمَّ بِجَاهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ إِنْ كَانَ مَا كَرِهْتَهُ مِنْ أَمْرِي هَذَا خَيْراً لِي، وَأَفْضَلَ فِي دِينِي، فَصَبِّرْنِي عَلَيْهِ، وَقَوِّنِي عَلَى احْتِمَالِهِ، وَنَشِّطْنِي لِلنُّهُوضِ بِثِقْلِ أَعْبَائِهِ وَإِنْ كَانَ خِلاَفُ ذَلِكَ خَيْراً لِي فَجُدْ عَلَيَّ بِهِ، وَرَضِّنِي بِقَضَائِكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَلَكَ الْحَمْدُ) فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ قَدَّرَ اللّه لَكَ وَيَسَّرَ لَكَ مَا هُوَ خَيْرٌ».(تفسير الإمام العسكري:٢٦٤)

نقول:

أ: إنّ سنّة اللّه الأزليّة لا تخصّ قوماً دون آخرين، بل هي قابلة للانتفاع والتطبيق على جميع الأقوام والأمم، إلاّ في موارد استثنائية حيث يكون الدليل الخاصّ سبباً في حصرها.

ب: يُستشفّ من ظاهر هذا الحديث أنّ اقتراح بني إسرائيل لم يكن لمجرّد الرغبة في التنوّع المباح.

ج: إنّ من أفضل وظائف الإنسان المتعبّد هو الرضا بقضاء اللّه والشكر له على كلّ حال.

أنْ ترضى بما أراده اللّه هي من ضروريات الدين، لأن الإنسان عليه أن يسلّم لما أراده اللّه تعالى له.

فقد روي في الحديث القدسي أَوْحَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام «يَا دَاوُدُ تُرِيدُ وَأُرِيدُ، وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ مَا أُرِيدُ، فَإِنْ أَسْلَمْتَ لِمَا أُرِيدُ أَعْطَيْتُكَ مَا تُرِيدُ، وَإِنْ لَمْ تُسْلِمْ لِمَا أُرِيدُ أَتْعَبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ، ثُمَّ لاَ يَكُونُ إِلاَّ مَا أُرِيدُ».(التوحيد:٣٣٧)

فقرن اللّه تعالى إرادته فيما يعطيه لعبده إذا رضي بما أراده اللّه عز وجل، فقال جل وعلا: «يا داود تريد وأريد»، أي أنّ هناك أموراً مختلفة يريدها اللّه فضلاً عن أمور أخرى يريدها العبد.

فالإرادة والمشيئة الإلهية هي المهيمنة على جميع الأشياء فالعبد إذا أراد شيئاً عليه أن يرى ما هي إرادة اللّه فيه.

وقال عز وجل: «ولا يكون إلا ما أريد»، كأنّه تعالى يقول إنّ ما عمله العبد وما شغل عنه في هذه الدنيا هي لا تكون إلاّ ما أراده اللّه، فعلى العبد أن يرضى برضا اللّه تعالى ليعطيه اللّه تعالى ما يتمناه العبد من السعادة الدنيوية والأخروية.

فاللّه تعالى يقول للإنسان إنّ هنا في هذه الدنيا لا يكون إلا ما هو يريده.

ويقول عز وجل: «فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد»، اللّه تعالى يعطي للإنسان ما يريد في حين إذا سلّم الإنسان أموره الدنيوية والأخروية للّه تعالى.

إنّ التسليم والرضا بما يريده اللّه يوصل العبد إلى ما يريد، فإذا أراد الإنسان ما أراده اللّه أي رضي برضا اللّه تعالى فسيصل إلى ما يرضيه.

وقال عز وجل: «وَإِنْ لَمْ تُسْلِمْ لِمَا أُرِيدُ أَتْعَبْتُكَ فِيمَا تُرِيدُ»، وهو عدم تسليم الأوامر في الدنيا والآخرة للّه تعالى، إنّ العبد إذا لم يسلّم أموره الدنيوية والأخروية للّه عز وجل ولم يرض برضا اللّه تعالى لا يحصل على شيء، فإنّ أراد العبد الحصول على أي شيء سواء في هذه الدنيا أو الآخرة عليه أن يسلّم لما يريده اللّه.

فعدم تسليم العبد إلى ربه تبعث التعب فيما يريد الحصول عليه، فاللّه جل وعلا يتعب العبد إذا أراد الحصول على شيء - دنيوي أو أخروي - وذلك لأنّه لم يسلّم أموره إليه، ولم يرضَ برضاه.

وعنه عز وجل: «ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ»، في النهاية اللّه تعالى جعل كل الأمور كما هو يريد وليس ما يريده العبد.

وذلك واضح وصريح على أنّ الإنسان إذا أراد الراحة في هذه الدنيا والآخرة عليه التسليم والرضا بما يريده اللّه تعالى؛ فإن رضي بما أراد اللّه سيكون كما قال اللّه تعالى ﴿يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وإن لم يرضَ بما أراده اللّه سيتعب في حياته ومن أجل الوصول إلى هدفه وما تريده نفسه، فبالتالي في نهاية المطاف لا تجري الأمور كما يريده، بل ستجري كما أراده اللّه تعالى.

بقلم: الشيخ الجوادي الآملي



بشــــارة الخلــود

فضل سورة الكوثر

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «من كانت قراءة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة وكان محدِّثه عند رسول الله صلى الله عليه وآله في أصل طوبى».(تفسير الصافي:٥/٣٨٤)

وقال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «من قرأها بعد صلاة يصليها نصف الليل سراً من ليلة الجمعة ألف مرة مكمِّلة رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه بإذن الله تعالى».(تفسير البرهان:٥/٧٧١)

سبب نزول سورة الكوثر

دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه عمرو ابن العاص والحكم بن أبي العاص.

فقال عمرو مخاطباً النبي: يا أبا الأبتر! وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سُمِّي أبتر.

ثم قال عمرو: إنّي لأشنأ محمداً - أي أبغضه-.

فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ﴾، أي مبغضك عمرو ابن العاص ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعني لا دين له ولا نسب. (تفسير القمي:٢/٤٤٥)

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾

يُطيِّب الله خاطر نبيّه صلى الله عليه وآله بأنّه قد أعطاه الكوثر وهو الخير الكثير.

وقد وردت عدة تفاسير للكوثر كلها مصاديق للخير الكثير فمنها:

أ: أنّه نهر في الجنة له حوض اختص به الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام يسقون منه من والاهم ويمنعون منه من عاداهم.

وقد ورد في هذا المعنى عدة روايات منها:

ما رواه أنس قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «قد أعطيت الكوثر»، فقلت: يا رسول الله وما الكوثر؟ قال صلى الله عليه وآله: «نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب لا يشرب أحد منه فيظمأ ولا يتوضأ أحد مه فيشعث لا يشربه إنسان خفر ذمتي ولا قتل أهل بيتي».(مناقب آل أبي طالب:٢/١٢. الدر المنثور:٦/٤٠٢)

ومنها ما رواه أنس: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاء، ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: «أنزلت عليّ آنفاً سورة»، فقرأ سورة الكوثر، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال صلى الله عليه وآله: «فإنّه نهر وعدنيه عليه ربّي خيراً كثيراً، هو حوضي، ترد عليه أمّتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج القرن منهم، فأقول: يا رب إنّهم من أمّتي! فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك».(مجمع البيان:١٠/٤٥٩)

ومنها ما رواه فرات الكوفي في تفسيره عن أبي جعفر محمد بن علي عليها السلام قال: «لما أنزل الله تعالى

على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام: يا رسول الله، لقد شرَّف الله هذا النهر وكرّمه، فأنعته لنا؛ قال: نعم يا علي، الكوثر نهر يجري من تحت عرش الله، مـاؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد، حصاه الدر والياقوت والمرجان، ترابه المسك الأذفر وحشيشه الزعفران، سنخ قوائمه عرش رب العالمين، ثمره كأمثال القلال من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر والدر الأبيض يستبين ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره. فبكى النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ثم ضرب بيده إلى علي بن أبي طالب فقال: والله يا علي ما هو لي وحدي وإنّما هو لي ولك ولمحبّيك من بعدي». (تفسير فرات الكوفي:٦٠٩)

يتفرّع من هذا النهر رافد آخر هو نهر الخير، فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن الحسين بن أعين أخي مالك ابن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل: (جزاك الله خيراً) ما يعني به؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ الخير نهر في الجنة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافّتي ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت أخرى باسم ذلك النهر وذلك قول الله عزّ وجل في كتابه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ (الرحمن:٧٠)، فإذا قال الرجل لصاحبه: (جزاك الله خيراً) فإنّما يعني به تلك المنازل التي أعدها الله عزّ وجل لصفوته وخيرته من خلقه». (معاني الأخبار:١٨٢)

هذا الماء استخدمه الله تعالى في خلق بعض البشر، فانعكس فيهم صفاتاً حميدة كما ورد في بعض الروايات، منها:

ما رواه ثقة الإسلام الكليني قدس سره في الكافي الشريف عن علي بن إبراهيم القمي عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «السخي محبَّب في السماوات، محبَّب في الأرض، خُلِقَ من طينة عذبة وخُلِق ماء عينيه من ماء الكوثر، والبخيل مبغَّض في السماوات، مبغَّض في الأرض، خُلِقَ من طينة سبخة وخُلِق ماء عينيه من ماء العوسج». (الكافي الشريف:٤/٣٩)

وتقع على ضفافه منازل رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في الجنة:

فقد روى الحاكم الحسكاني عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أراني جبرئيل منازلي ومنازل أهل بيتي على الكوثر». (شواهد التنزيل:٢/٤٨٦)

ب: إنّه النبوة والكتاب: وهو قول عكرمة.

ج: إنّه القرآن: وهو قول الحسن البصري.

د: إنّه كثرة الأصحاب والأشياع: وهو قول أبي بكر ابن عياش.

هـ: إنّه الشفاعة: وهو منسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام.

فقال العلامة المجلسي قدس سره: رووه عن الصادق عليه السلام.

وهذا النقل دون نص ولا ذكر للراوي مشعر بضعف الرواية فهي مرسلة من مجهول عن مجهول.

و: إنّه كثرة النسل والذرية: وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليهم السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل إلى يوم القيامة مددهم.

وهذا القول هو ما يساعد عليه سبب النزول وقرينة السياق في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

والمعنى اللغوي بأنّه الخير الكثير يشمل جميع الاحتمالات السابقة ويجمع بينها.

وهو ما ذهب إليه العلامة المجلسي قدس سره حيث قال: (واللفظ محتمل للكل فيجب أن يحمل جميع ما ذكر من الأقوال، فقد أعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا، ووعده الخير الكثير في الآخرة، وجميع هذه الأقوال تفصيل للجملة التي هي الخير الكثير في الدارين). (بحار الأنوار:٨/١٧)

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾

أمر الله نبيَّه صلى الله عليه وآله بأنّ يصلي له وينحر

مقابل هذه النعمة التي أنعمها عليه.

وقد اختلف المفسرون في معنى الصلاة والنحر:

١. فقيل: المراد صلاة العيد، فيكون دليلاً على وجوبها، ويؤيده ﴿وَانْحَرْ﴾ على تقدير أن المراد به نحر الإبل كما قيل.

٢. وقيل: المراد صلاة الفجر بالمشعر، وذبح الهدي بمنى.

٣. وقيل المراد الصلاة مطلقاً وجعل نحر المصلي إلى القبلة فيها، وهو كناية عن استقبال القبلة فيها فكأنه قيل: صلِّ إلى القِبلة.

٤. وقيل: يحتمل كون المراد رجحان فعل الصلاة لله مطلقاً والذبح له، ويكون التفصيل بالوجوب والندب من السنة والإجماع.

٥. والأرجح أنّ المراد رفع اليد بالتكبيرات في الصلاة إلى محاذاة نحر الصدر وهو أعلاه كالمنحر، وقد وردت في هذا المعنى عدة روايات:

منها رواية عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ «هو رفع يديك حذاء وجهك».(بحار الأنوار:١٦/٣١٢)، وروى عبد الله بن سنان عنه عليه السلام مثلها.(وسائل الشيعة:٤/٧٢٥)

وعن جميل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ وجل ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلاة.(وسائل الشيعة:٦/٣٠)

وروى مقاتل بن حيان عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل: ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي؟ قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبَّرت، وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت، فإنّه صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع، فإنّ لكل شيء زينة وزينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة».

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «رفع اليدين في الاستكانة»، قلت وما الاستكانة؟ قال: «ألا تقرأ هذه الآية؟ ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (المؤمنون:٧٦)».(بحار الأنوار:٨١/٣٥١)

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾

يزيد الله تعالى في إعادة اعتبار نبيِّه صلى الله عليه وآله فيقول أنه علاوةً على ما أعطاه من الخير الكثير، والذرية الوافرة، والذكر الخالد، ليقرَّ عينه.



فإنّ مبغضه وعدوَّه عمرو بن العاص هو الذي لن يكون له سلالة ممتدّة برغم ما أنعم الله عليه من الذكور فإنَّ ذكره بالخير سينقطع، وذريته ستضمحل.

بينما سيبقى للنبي صلى الله عليه وآله العقب والذكر والخلود.

وهذا ما نراه اليوم، حيث لا نجد لرجل ذرية لها تعداد ذرية النبي صلى الله عليه وآله بالرغم مما لحق بهم من قتل وتشريد وإبادة.

ولا نجد رجلاً ينادي ربع سكان العالم باسمه خمس مرات في اليوم، عدا صلواتهم عليه وعلى آله في كل وقت وحين.

فكانت هذه السورة المباركة بشارة بهذا الخلود الذي حباه الله لنبيه المصطفى صلى الله عليه وآله.

بقلم: مرتضى شرف الدين



هل إسناد الخلق والرزق إلى أحد المعصومين جائز؟

لا بد من الالتفات إلى أن دين الله لا يصاب بالعقول وأعظم شأن في الدين هو في المعارف ولا يقتصر على فقه الفروع ومن ثم كانت المعرفة الحقة توقيتية وتوقيفية وإن كان المخاطب بها هو العقل وبلغة العقل والقلب وبلغة الوجدان.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام: «ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا».

وقولهم عليهم السلام: «قوم يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، فليس أولئك منا ولسنا منهم».

فاللازم على المؤمن في التديّن بدين الحق أن لا يختلق من نفسه مقالاً وأقوالاً بل العناوين الواردة في الكتاب وسنة المعصومين عليهم السلام هي الحرية بالتمسك بها كمجموع منظومة واحدة، فلابد من الأخذ بما ورد وترك ما لم يرد.

سؤال

أليست الصفات المذكوره كالخلقة والرزق وغيرهما من الصفات الإلهية تنقسم إلى (ذاتية وعرضية أو اكتسابية) إن صح التعبير؟ إذا ثبت أن هذا التقسيم صحيح لا غبار عليه هل بالإمكان أن نحمل هذه الصفات على أهل البيت عليهم السلام ولكن من حيث العرض والإكتساب لا الذات؟ يعني نقول بأن المعصوم عليه السلام يخلق ويرزق ويحيي ويميت ولكن كل ذلك بإذن من الله سبحانه وتعالى والمراد منه العرض كما هو شأن عيسى عليه السلام حيث كان يحيي الميت ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن ربه؟

الجواب:

الصفات والأسماء من أعقد بحوث المعرفة، وأطرها وقوالبها قد سبكت وصيغت في كل مدرسة معرفية من المتكلمين و الفلاسفة والعرفاء والصوفية وكل منهم على مدارس ومشارب باصطلاحات منتجة بقدرة الفكر البشري وجرى فيها النقض والإبرام كمباحث المشتق واشتقاق الاسم وحقايق الصفات.

وكل سجل على الآخر ملاحظات ومؤاخذات من التشبيه بصفات المخلوقين أو شوبها بالنقص والتحديد أو التعطيل أو غير ذلك من المحاذير.

وكل هذا برهان افتقار البشر في تحديد الأطر والتعريفات والقوالب في المعرفة الإلهية إلى الوحي.

وإذا كان البشر يضطر إلى الوحي في قوانين الأعمال البدنية والعيش المجتمعي المدني فكيف حاله في معرفة الحقايق في العوالم والآفاق الموجودة والواقعية اللامتناهية وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ إِلاَّ عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ .(الصافات:١٥٩-١٦٠)

فنزه تعالى نفسه عن توصيف البشر والمخلوقات إلاّ المصطفين حيث يتلقون التوصيف من الوحي.

فنظام الأسماء والصفات منظومة بحر متلاطم في المعرفة واللازم جعل القالب والإطار الوحياني سفينة معرفة يقوم به الميزان المعرفي الواقي عن الشطط والإنزلاقات.

فهذا مغزى توقيتية الصفات والأسماء الإلهية والاصفائية.

بقلم: الشيخ محمد السند

علي عليه السلام ميزان العدالة

إنّ علياً عليه السلام هو صاحب العهد الرائع إلى الأشتر النخعي عامله على مصر وأعمالها وفيه يقول: «ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنّ الناس صنفان: إمّا أخٌ لك في الدّين، أو نظير لك في الخلق، أعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، ولا تندمنّ على عفو ولا تبجحنّ بعقوبة».

ثم يقول عليه السلام: «وامنع من الاحتكار».

فتشديد أمير المؤمنين عليه السلام في منع الاحتكار كان من الأسباب البعيدة في ما كان من أمره وأمر معاوية وأتباعه، فهؤلاء يريدون الملك والمال والمغانم لأنفسهم، وعلي عليه السلام يريدها جميعاً للشعب.

وبلغ عليّ عليه السلام من الرفق بالناس وطلب العذر لهم عما يفعلون، أن حاربه أهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف وسبوه ولعنوه، فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم وأدخلهم في أمانه، ومن ذلك أيضاً أنه أوصى خيراً بقاتله الأثيم ابن ملجم لعنه الله.

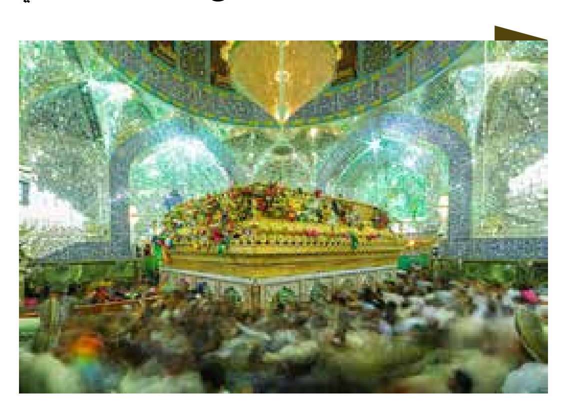
وجاء في وصيته للحسن والحسين عليهم السلام: «قولا الحق، وكونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً».

أوصاهما بأن يكونا للظالم خصماً ولو كان من ذويهما، وأن يكونا للمظلوم عوناً ولو كان من أقاصي الأرض، ولطالما سعى علي عليه السلام في تحطيم الظالمين وفي رفع الحيف عن المستضعفين، سعى لذلك بقلبه ولسانه وحسامه ودمه، وكان لا يساير في هذا السبيل ولا يهادن ولو فقد حياته.

وليس غريباً أن يكون علي عليها لسلام أعدل الناس، بل الغريب أن لا يكونه، وأخبار علي عليه السلام في عدله تراث يشرّف المكانة الإنسانية والروح الإنسانية، من ذلك موقفه من أن أخاه عقيلاً أراد منه مالاً يجريه من مال الشعب، فأبى الإمام عليه السلام عليه ذلك لأن المعوزين أجدر بهذا المال وهو مالهم، وهدّده أخوه بأن يتركه إلى خصمه معاوية فما أثّر ذلك في نفسه ولا بدّل من أمره، فأقبل أخوه على معاوية وهو يقول: (معاوية خير لي في دنياي)، وكان معاوية عند رأي عقيل فيه، فقد كان بيت المال في نظر معاوية سلاحاً في يديه يمكّن به من سلطانه، ويفدي به مسلكه ويستعيد به أمجاد أميّة السالفات.

وكان الإمام عليه السلام يأبى الترفع عن رعاياه في المخاصمة والمقاضاة إذا وجبت لتشبّعه من روح العدالة، من ذلك أنه وجد درعه عند عربيّ مسيحي من عامة الناس، فأقبل به إلى أحد القضاة واسمه شريح ليخاصمه ويقاضيه، ولمّا كان الرجلان أمام القاضي قال علي عليه السلام: «إنّها درعي ولم أبع

ولم أهب»، فسأل القاضي الرجل المسيحي: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال العربي المسيحي: ما الدرع إلاّ درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، وهنا التفت القاضي شريح إلى علي عليه السلام يسأله: هل من بيّنة تشهد أنّ هذه الدرع لك؟ فضحك علي



عليه السلام وقال: «أصاب شريح، ما لي بيّنة»، فقضى شريح بالدرع للرجل المسيحي، فأخذها ومشى وأمير المؤمنين عليه السلام ينظر إليه، إلاّ أنّ الرجل لم يخط خطوات قلائل حتى عاد يقول: أمّا أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يدينني إلى قاضٍ يقضي عليه، ثم قال: الدرع درعك والله يا أمير المؤمنين وقد كنت كاذباً فيما ادّعيت، وبعد زمن شهد الناس هذا الرجل وهو من أصدق الجنود وأشدّ الأبطال بأساً وبلاء في قتال الخوارج يوم النهروان، إلى جانب الإمام علي عليه السلام.

وتجري في روحه عليه السلام العدالة حتى أمام أبسط الأمور، فهو إذا استوى وأخذ الناس في حق باختيار متاع من أمتعة الدنيا آثر أن يكون هذا الاختيار من نصيب غيره لئلا يشعر هذا الغير بأنّ النصيب الأوفر من الحقوق ملازم للكبير دون الصغير، من ذلك أنه ذهب يوماً إلى أبي النوار ومعه غلامه، فاشترى من أبي النوار قميصين اثنين، ثم قال لغلامه: «اختر أيهما شئت» فاختار الغلام أحدهما، وأخذ علي عليه السلام الآخر.

ووصايا الإمام عليه السلام ورسائله إلى الولاة تكاد تكون حول محور واحد هو: العدل، وما تواطأ الناس عليه، أباعد وأقارب إلاّ لأنّه ميزان العدالة الذي لا يميل إلى قريب ولا يساير نافذاً ولا يجوز فيه إلاّ الحق، فإنّ عثمان بن عفان لمّا وليّ أمر المسلمين أطلق أيدي الأقارب والأعوان والصحابة في كل مورد من موارد الجاه والثروة، منقاداً بذلك إلى آراء بطانة السوء وكان مروان أشدّهم تأثيراً عليه، وكان في نفس علي عليه السلام شيء من هؤلاء الذين انتفخت أجوافهم، فلما صارت الخلافة إليه أبى إلاّ أن يعدل فيهم، فعزل منهم من عزل، وأبعد عن السلطان والاحتكار من أبعد، وحارب كل من تحدثه نفسه بأن يحوّل الرسالة عن مجاريها الطبيعية العادلة لتصب في بيته مالاً وسلطاناً وجاهاً، وطالما ردّد على أسماع هؤلاء قوله الرائع: (إني ما كان حتى انهزم الظالمون في حكوماتهم وإن انتصروا بالحيلة والظرف، وحتى انتصر العدل في قلب علي عليه السلام وقلوب أتباعه وإن ظلموا وظلم.

وحين استشهد علي عليه السلام من ضربة ابن ملجم الأثيمة، رثته أم الهيثم النخعية بقصيدة باكية، منه هذا البيت الذي يصوّر نظرة الناس إلى علي عليه السلام ومعرفتهم بعدله المشرّف:

يقيم الحق لا يرتاب فيه

و يعدل في العدى والأقربينا

وعلي عليه السلام هو القائل: «عليكم بالعدل على الصديق والعدو».

والصراحة خلق عند عظماء الناس، وهي عند علي عليه السلام هذا الخلق لاتّصالها في ينابيع بكلّ طباعه الباقية، فهي والصدق والإخلاص والمروءة وما إليها من أخوات، فمن صراحته أنه لم يكن يخفي شيئاً مما يضمر أو يحسب، ولا يظهر شيئاً مما لا يخفي ولا ينوي، وأنه لم يكن ليألف الحيلة في معاملة أخصامه المعتدين وهو أعلم الناس بأنّ في الحيلة الخلاص من هؤلاء وما يضمرون له من شر، والحديث عن صدق الإمام عليه السلام وإخلاصه يعدّ حديثاً عن الصراحة المطلقة التي كانت من مزاياه، وما أكثرها.

بقلم: جورج جرداق



الفقراء والمساكين في نهج البلاغة

إنّ أفـراد الطبقة السفلى المتشكلة من الفقراء والمساكين مع عدم معارضتهم مع الأنبياء والمرسلين والأوصياء كانوا من أعوانهم وحماتهم، فلو عارضوهم فلم يكن من عقيدتهم الصافية وتدبّرهم في الموضوع بل لسبب سوء سياسة الطبقة الأعلى حيث إنّها لسبب تعرّض منافعها للخطر كانت تحرّكهم وتسوقهم إلى معارضة الأنبياء وأوصيائهم، فيقول فرعون لقومه: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾. (غافر:٢٩)

وقوله: ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾. (غافر:٢٦)

فما يريد بهذا الكلام إلاّ إغواء الناس وإظهار نفسه خادماً للقوم طالباً لمصالحهم وسعادتهم، مع أن واقع الأمر كان غير هذا.

والدليل على أن الطبقة السفلى - لو خليّت وطبعها - كانت من أنصار الحق ومن أعوان الدين ومن أتباع الرسل والأنبياء، إن متّبعي الأنبياء عند ضعفهم ليسوا إلاّ هذه الطبقة، ولذا كان يقول قوم نوح معارضة لنوح عليه السلام: ﴿ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾. (الشعراء/١١١)

وقولهم: ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾. (هود:٢٧)

كما أنّ متّبعي رسول الإسلام صلى الله عليه وآله عند ضعفه لم يكونوا سوى الفقراء والعبيد والإماء، وأما الملأ والمترفون فلم يلحقوا به إلاّ بعد شوكيّه وانبساط قدرته، وذلك تبعاً لخوفهم من النبي صلى الله عليه وآله.

والحقيقة أن الأنبياء وأوصياءهم عليهم السلام ليسوا إلاّ أعواناً للطبقة السفلى ودعاة لهم إلى الله وسراجاً منيراً في سبيل الحياة الواقعية، فمن عرف ذلك منهم اتّبعهم، ومن لم يعرف بل بقي على حاله في الاستضعاف وعدم التعقّل والتدبّر اتّبع سيرة الطبقة الأولى ورأى ما رأى من الهلكة وسوء العاقبة، فمعارضة هذه الطبقة مع الأنبياء والأوصياء ليست إلاّ معارضة النفس وصلاحها وإعانة العدوّ عليها، فالسيوف التي سلّت بكربلاء على الإمام الحسين عليه السلام ليست إلاّ ما سلّها أهل بيت النبوة لحامليها ليجاهدوا بها في سبيل الله ويرهبوا بها عدوّ الله وعدوهم، وهم استعطوها لإرهاب حبيب الله وإرهاب أنفسهم، ولبئس ما كانوا يصنعون!

ذلك أن جيش يزيد كان يضرب السيف في خدمة بني

أمية وهم بقيّة أعيان الجاهلية ومنظر الكفر والشرك والظلم والفسق والفجور.

وسيد الشهداء عليه السلام حامل لواء الإمامة والزعامة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وحامي الطبقة السفلى والمستضعفين من الرجال والولدان والنساء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، والدليل على عدم استطاعتهم للحيلة وعدم اهتدائهم السبيل هو قتل الإمام الحسين عليه السلام، وليس معنى ذلك إلاّ قتل أنفسهم وتقوية للطبقة الحاكمة في سبيل إدامة الظلم والتبعيض واستحمار المستضعفين واستثمار المحرومين.

والحقيقة أن الطبقات الطويلة ليست إلا طبقتين حيث إنّ الطبقة الوسطى ليس لها موقف خاص، بل هي آلة قتّالة في أيدي أفراد الطبقة الأولى وهي الطبقة المرفّهة وتكون ظلّها وتبعاً لها، والعلاقة بين الطبقتين المرفهة والمستضعفة كعلاقة الذئب والغنم، وعلاقة الظالم والمظلوم والمستثمِر والمستثمَر في ظلّ التحقيق والتحميق ومنع المظلوم من كسب العلم والفهم والحريّة والمساواة وغيرها من شؤون الحياة الاجتماعية الراقية.



وليس في نهج البلاغة اصطلاح الطبقة، فإن هذا الاصطلاح مستحدث من ناحية علماء علم الاجتماع في عصورنا الحديثة، بل لهما اصطلاح خاص يفهم المقصود منه كل دارس فيهما، وكذا ليس لهما اصطلاح التمايز الطبقي حيث إنّ التمايز قد يمكن ويجوز من قبل حسن الاستعداد وحسن العمل والسعي في الله وفي قضاء حوائج الناس والتقوى، وليس نهج البلاغة يلغي لهذا التمايز المعقول بل إنه يؤيده، وليس هذا تبعيضاً مضراً بحال المجتمع بل يكون تأييداً للتفاوت الذي ينشأ من اختلاف الاستعدادات والمجاهدات، ويكون مفيداً بحال المجتمع أيضاً لأن الأفراد إذا رأوا أن الارتقاء والامتياز لا يكون إلا من طريق السعي وحسن العمل فيشتاقون إلى ما هو مفيد بحالهم وبحال مجتمعهم.

واصطلاح الطبقة والتمايز فليسا وافيين بالمقصود، حيث إن الأول يحتاج فهم المراد منه إلى بيان وتوضيح، ولعلها يتبادر منها عند الغربيين ما يراد منها من المعنى، وأما عندنا فليست (الطبقة) متبادر منها ما أشرنا إليه من المعنى، وأما التمايز فهو على قسمين: صحيح وباطل، مفيد بحال المجتمع، ومضر، فإنه إذا كان ناشئاً من التبعيض والظلم فهو غلط مضرّ مهلك، وإذا كان ناشئاً من حسن السعي والعمل والجهاد والتقوى فنهج البلاغة موافق كمال الموافقة.

لقد جاء في القرآن الكريم أن الأكرمية عند الله بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. (الحجرات:١٣)

ويقول: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾. (الحديد:١١)

ويقول الإمام علي عليه السلام في وصف أهل التقوى: «فالمتقون فيها هم أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء، ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب، عَظُمَ الخالق في أنفسهم فَصَغُرَ ما دونه عندهم...». (نهج البلاغة: الخطبة ١٩٣)







ســــــاعـــــات الـــــفـــــراغ

الإنسان المعاصر و(الفراغ)

لم ينتبه علماء الاجتماع لمشكلة ساعات الفراغ في حياة الإنسان إلاّ في وقت متأخّر، حيث ظهرت لأول مرة ساعات الفراغ كمشكلة اجتماعية بحاجة إلى دراسة وإلى حل.

فلم يكن الإنسان قبل هذا اليوم يعاني من ساعات الفراغ ما يعانيه الإنسان المعاصر، ولم يكن يشعر بالفراغ في حياته في يوم من الأيام كما يشعر به اليوم فقد كانت وسائل الانتاج والنقل ضعيفة، بطيئة السير لا تفي إلا بجزء من حاجات الإنسان، وكان الإنسان بحاجة إلى أن يستفرغ جهده كله في الانتاج، ويقضي وقته كله في العمل، حتى يتاح له أن يستوفي الضروريات من حاجاته، فلم يكن العمل يترك له فراغاً من الوقت، يعود فيه إلى نفسه.

أمّا اليوم فقد تحول الوضع عما كان عليه من قبل فقد توفر للإنسان المعاصر من وسائل الإنتاج والنقل ما يوفر له جزءاً كبيراً من جهده ووقته معاً.

وأصبح بإمكان العامل المعاصر أن يدير مفتاحاً من جهاز، حتى يقوم مقام مئات من العمال.

فالعمل الذي كانت تنجزه من قبل جماعات كبيرة من العمال وفي أيام طويلة، وبعد جهد كبير، يتم اليوم بمباشرة العمال الفنيين، لا يتجاوز عددهم أصابع اليد في ساعات يسيرة من النهار أو الليل، وبهذا الشكل وجدنا أن الآلة أخذت تحتل محل السواعد المفتولة، وتطبع الحياة الصناعية بطابع آلي، بعد أن كان يطغى عليها طابع (الجهد البشري) و(العمل) وأخذت الآلة تزاحم العامل المعاصر وتزيحه من ميدان التصنيع والانتاج بالتدريج.

المناسبة في الإنتاج و(الفراغ)

من جانب آخر أخذت البضائع التجارية المعروضة في الأسواق تفيض عن حاجات الناس وتتراكم في الأسواق، مما سبب تصادماً بين الشركات التجارية والمعامل، ومنافسة بين المنتجين.

الأمر الذي جعل هذه المنافسة تودي، وفي كثير من الأحيان، بحياة الكثير من المنشآت التجارية والصناعية فتضطر هذه أو تلك أن تتوقف عن العمل، وتغلق أبوابها على عشرات الآلاف من العمال والفنيين الذين يمارسون العمل فيها، وتتراكم تحت رحمة (الفراغ) والبطالة.

التخصص و (الفراغ)

ومن جهة ثالثة كان لظهور التخصص والتنظيم في الحياة الدراسية والعملية أثر كبير في زيادة ساعات الفراغ في حياة الإنسان المعاصر.

فالطالب الذي يتوخى التخصص في شعبة من شعب المعرفة يختلف اليوم عما كان عليه قبل هذا اليوم.

ففي الوقت الحاضر يتاح للطالب أن يتابع دراسته في سنوات قلائل، في نظام ورتابة، وتحت إشراف متخصصين من العلماء، ووسائل علمية كافية، وأجواء ثقافية مشجعة، فيتفرغ لدراسة في وقت قصير.

بينما كان الطالب سابقاً يحتاج إلى أن يدرس كثيراً من شعب المعرفة ويقطع كثيراً من المسافات، ويتصل بكثير من العلماء، ويزور كثيراً من المكاتب، حتى يتيسر له بعد طويل جهد بعض ما يتيسر للطالب المعاصر.

وكذلك كان للنظام والتخصص أثر كبير في تيسير الأعمال الادارية وتسهيل المراجعات وتوفير ساعات طويلة من العمل على الموظفين والإداريين.

كل هذه العوامل مجتمعة سببت هبوط نسبة ساعات العمل وارتفاع نسبة ساعات الفارغ في حياة الإنسان المعاصر مما سببت مشكلة جديدة كان يغفلها علماء الاجتماع قبل هذا اليوم.

ولعل القارئ يستطيع أن ينفذ إلى عمق المشكلة عندما يلاحظ كثرة العطل الرسمية وغير الرسمية في الدوائر والمعامل والأسواق، وبشكل خاص المدارس حيث تغلق أبوابها عن الطلاب أربعة شهور متوالية من السنة على أقل التقادير، باستثناء العطل الرسمية التي تتخلل الأيام الدراسية.

وإذا أضفنا إلى ذلك كله الفراغ الذي يعاني منه الفلاح في بلدان الشرق الإسلامي بصورة خاصة، وهي في الغالب بلدان زراعية والفراغ الذي يعاني منه الموظفون بعد إحالتهم على التقاعد تمثل لنا ضخامة المشكلة التي يعاني منها الإنسان المعاصر في ساعات الفراغ.

متاعب الفراغ

لسنا مبالغين إذا قلنا أن متاعب الفراغ النفسية تزيد على متاعب ساعات العمل.

فالإنسان ينسى نفسه عادة في ساعات العمل أو ينشغل بشيء آخر عن ذاته.

أمّا في ساعات الفراغ، فينشغل الإنسان بذاته وينفذ إلى نفسه، مما يسبب له كثيراً من المشاكل والأزمات النفسية، ويؤدي في كثير من الأحيان إلى ألوان من المرض النفسي.

وقد كان الفلاسفة يعتقدون أن الخلاء (الفراغ) في الكون محال.

فلا يمكن أن يخلو ظرف مكاني عن كل شيء يهمنا ونحن بصدد البحث عن مشكلة اجتماعية أن نعرض لها بشيء، ولكننا نريد أن نقول إنّ نظرة علماء النفس والاجتماع إلى مشكلة الفراغ والخلاء النفسي يقرب من وجهة نظر الفلاسفة قديماً.

فلا يشق حياة العمل والجد على الإنسان بقدر ما يشق عليه تحمل الفراغ والخلاء النفسي.

كل ذلك يجعلنا ندرك عمق المشكلة التي يعاني منها الإنسان المعاصر ساعات الفراغ، وضعنا أمام مشكلة جديدة في حياة الإنسان، تستحق شيئاً أكثر من الاهتمام والعناية، مما اعتاد الباحثون أن يبذلوه تجاه هذه المشكلة.

العلاج

ذلك جانب صغير من مشكلة الفراغ في حياتنا الاجتماعية رجالاً ونساء، شباباً وشيوخاً.

وهي مشكلة خطيرة ذات علاقة بكثير من المشاكل التي تزدحم في حياتنا، وعلاجها معروف لا يحتاج إلى شرح إذا أدركنا نحن أبعاد المشكلة في حياتنا سابقاً ونحن نعرض على المسؤولين والمهتمين بشؤون الإصلاح الاجتماعي بإخلاص الحلول التالية للقضاء على المشكلة في حياة الأمة:

١. توفير العمل لأكثر عدد ممكن لأبناء الأمة.

٢. إتاحة الفرصة للجميع للإسهام في الحياة العملية بشكل متساو.

٣. تشجيع الفعاليات العملية والاجتماعية في محيط المدارس.

٤. تشجيع المؤسسات الثقافية والاجتماعية للقيام بوجوه جديدة من النشاط.

٥. تحويل ذهنية الشباب إلى الرسالة الإسلامية والدراسة والتفكير والعناية بالشؤون الاجتماعية.

٦. تشجيع الشباب على ارتياد المكاتب العامة وتيسير وسائل المطالعة والقراءة لهم.

٧. إسهام الطلاب في فعاليات اجتماعية ونشاطات إسلامية وفكرية.

بقلم: محمد مهدي الآصفي



[أحوال الإمام الكاظم عليه السلام في السجن]

شكره الله تعالى

ورد في عيون أخبار الرضا عليه السلام أنه كان يشكر الله لأنه فرغه لعبادته، فعن الثوباني قال: (كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر بضع عشرة سنة كل يوم سجدة انقضاضَ الشمس إلى وقت الزوال، فكان هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي حبس أبو الحسن، فكان يرى أبا الحسن ساجداً فقال للربيع: يا ربيع ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟! فقال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال! قال الربيع: فقال لي هارون: أما إن هذا من رهبان بني هاشم! قلت: فمالك قد ضيقت عليه الحبس؟ قال: هيهات لا بد من ذلك)!(عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٨٨)

فيظهر أن ذلك كان في حبسه عليه السلام أول خلافة الرشيد، حيث كان حاجبه الربيع مسؤولاً عن حبس الإمام عليه السلام.

أما الخبر التالي فهو عن حبسه آخر مرة، لأنه كان عند الفضل بن الربيع ثم عند الفضل بن يحيى، ثم عند السندي.

ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام عن عبد الله الفروي قال: (دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي: أدن فدنوت حتى حاذيته ثم قال لي: أشرف إلى بيت الدار فأشرفت فقال: ما ترى في البيت؟ فقلت: ثوباً مطروحاً! فقال: أنظر حسناً، فتأملت ونظرت فتيقنت فقلت: رجل ساجد! فقال لي: تعرفه؟ قلت: لا قال: مولاك! قلت: ومن مولاي؟ فقال: تتجاهل عليَّ! فقلت: ما أتجاهل ولكني لا أعرف لي مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر! إني أتفقده الليل والنهار فلا أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها، إنه يصلي الفجر فيعقب ساعة دبر الصلاة إلى أن

تطلع الشمس، ثم يسجد سجدةً فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس، إذ يثب فيبتدئ الصلاة من غير أن يُحدث، فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى، ولا يزال إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى سجد سجدةً فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً! ولا يزال صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة، فإذا صلى العتمة أفطر على شوىً يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر.

فلست أدري متى يقول الغلام إن الفجر قد طلع؟! إذ قد وثب هو لصلاة الفجر! فهذا دأبه منذ حول إلى الآن! فقلت: اتق الله ولا تحدثن في أمره حدثاً يكون فيه زوال النعمة، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءاً إلا كانت نعمته زائلة! فقال: قد أرسلوا إليَّ غير مرة يأمروني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني!

فلما كان بعد ذلك، حُوِّلَ إلى الفضل بن يحيى البرمكي فحبس عنده أياماً، فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه في كل يوم مائدة، حتى مضى ثلاثة أيام ولياليها، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت مائدة للفضل بن يحيى فرفع عليه السلام يده إلى السماء فقال: يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي! فأكل فمرض فلما كان الغد جاءه الطبيب فعرض عليه خضرة في بطن راحته، وكان السم الذي سُمَّ به قد اجتمع في ذلك الموضع، فانصرف الطبيب إليهم فقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفي عليه السلام)! (عيون أخبار الرضا عليه السلام:٢/٩٨)

وروى ابن شهر آشوب: (قال أحمد بن عبد الله: لما نقل الكاظم عليه السلام من دار الفضل ابن الربيع إلى الفضل بن يحيى البرمكي كان ابن الربيع يبعث إليه في كل ليلة مائدة ومنع أن يدخل من عند غيره حتى مضى ثلاثة أيام، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت إليه مائدة البرمكي قال: فرفع رأسه إلى السماء فقال: «يا رب إنّك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسي!»، قال: فأكل فمرض، فلما كان من الغد بعث إليه بالطبيب فقال عليه السلام: «هذه علتي»، وكانت خضرة في وسط راحته تدل على أنه سم، فانصرف إليهم وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم)! (مناقب آل أبي طالب:٣/٤٤٠)

وقيل أيضاً: (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة، فيها توفي موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، ببغداد في حبس الرشيد وحبسه عند السندي بن شاهك... وكان يلقب الكاظم: لأنه كان يحسن إلى من يسيء إليه... وتوفي في هذه السنة أعني سنة ثلاث وثمانين ومائة، لخمس بقين من رجب ببغداد وقبره مشهور هناك، وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد). (وفي تاريخ أبي الفداء:٢٩٣)

إذن يفهم من قوله عليه السلام: «يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسي»! أنّ السم قدم له مرات قبل ذلك وعرفه الله إياه فتجنبه، وكان تناوله عليه حراماً، أما في هذه المرة فكان مأموراً بتناوله!

كما لا يتنافى مع ما رواه الطوسي (عن عبد الله بن طاووس، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام... إنّ يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليه؟ قال: «نعم سمه في ثلاثين رطبة»، قلت له: فما كان يعلم أنها مسمومة؟ قال: «غاب عنه المحدث»، قلت: ومن المحدث؟ قال: «ملك أعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمة صلوات الله عليهم وليس كل ما طلب وجد»)! (رجال الطوسي:٢/٨٦٣)

فإنها تدل على غياب روح القدس عند تناوله الطعام، فكأنه عليه السلام أمره إن غاب عنه، أن يأكل ما يقدمونه له!

ولا يرد الإشكال: كيف يأذن أو يأمر الله تعالى عبده بأن يتناول السم؟ لأن تكليف المعصوم عليه السلام غير تكليفنا، ولأن الله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾. (الأنبياء:٢٣)

الإمام الكاظم عليه السلام منـارة الـعلـم والمعـرفـة

لقد عاش الإمام موسى الكاظم عليه السلام في ظل أبيه الإمام جعفر الصادق عليهما السلام عقدين من الزمن، وتربى وأنهل فيها من آداب وأخلاق والده الكريم، واغترف من علومه ومعارفه في مختلف الحقول المعرفية.

وقد أصبح الإمام الكاظم عليه السلام بعد والده منارة علم ومعرفة، ومن أجل نشر علوم أهل البيت قام – من ضمن ما قام به من أنشطة وأعمال علمية – بما يلي:

أولاً: تأسيس مدرسة علمية

أسس الإمام موسى الكاظم مدرسة علمية لمواصلة ما بدأه الإمام الصادق في مدرسته العلمية الضخمة، بهدف تربية وتعليم شخصيات علمية كبيرة، تكون بمستوى العطاء العلمي والفكري الذي تحتاجه الأمة، وترفد المجتمع بكفاءات علمية بارزة وقادرة على الإنتاج العلمي والمعرفي، والتصدي لأية إشكالات علمية تطرح من قبل أعداء الفكر الإسلامي.

وقد بدأ الإمام الكاظم بإلقاء الدروس والمحاضرات العلمية، ورواية النصوص والأحاديث في مختلف المعارف والعلوم كالفقه والحديث والعقائد والتفسير والأخلاق وغيرها من العلوم والمعارف الدينية على طلابه وتلامذته ومريديه.

وقد تخرّج من هذه المدرسة العلمية نخبة من الفقهاء ورواة الحديث، يقدّر عددهم بـ(٣١٩) عالماً وفقيهاً لكن قد تميز من بين أصحابه ستة بالصدق والأمانة وأجمع الرواة على تصديقهم فيما يروونه عن الأئمة عليهم السلام على أنه اشتهر بين المحدثين ثمانية عشر فقيهاً ومحدثاً من أصحاب الأئمة الثلاثة: (الباقر والصادق والكاظم عليهم أفضل الصلاة والسلام).

وهم المعروفون بأصحاب الإجماع، ستة من أصحاب (أبي جعفر الباقر عليه السلام) وستة من أصحاب (أبي عبد الله الصادق عليه السلام) وستة من أصحاب (أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام))، وهم:

(يونس بن عبد الرحمن)، و(صفوان ابن يحيى بياع السابري)، و(محمد بن أبي عمير)، و(عبد الله بن المغيرة)، و(الحسن ابن محبوب السرّاد)، و(أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي) هذا في المجال الفقهي أما الميادين الفكرية الأخرى مثل الكلام والقرآن، واللغة وما شاكل ذلك فلها أيضاً نخبة متخصصة فيها.(أعلام الهداية:١١٠)

وكتب السيد ابن طاووس: إنه كان جماعة من خاصة أبي الحسن موسى من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواح ابنوس لطاف وأميال، فإذا نطق بكلمة وأفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه فيها.(الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية:١٥٨)

ولم يقتصر طلاب مدرسة الإمام الكاظم العلمية على الشيعة فقط، بل شمل مختلف المذاهب الإسلامية، إذ صارت مدرسته حديث العلماء في كل

الأمصار، ومهوى العلم والمعرفة من كل حدب وصوب، وأخذ الجميع بمن فيهم كبار العلماء من مختلف المذاهب يروون عن الإمام الكاظم.

فقد كان أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي يروي عن الإمام الكاظم ويقول: حدثني موسى بن جعفر، قال: حدثني أبو جعفر بن محمد، قال: حدثني أبو محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال حدثني أبي علي بن أبي طالب عليهم السلام؛ قال: قال رسول الله، ثم قال أحمد: وهذا إسناد لو قرئ على المجنون لأفاق. (مناقب آل أبي طالب:٤/٣٤١-٣٤٢)

وممن أخذ من الإمام الكاظم وروى عنه: الخطيب في تاريخ بغداد، والسمعاني في الرسالة القوامية، وأبو صالح أحمد المؤذن في الأربعين، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة، والثعلبي في الكشف والبيان. (مناقب آل أبي طالب:٤/٣٤٠)

وما كان لعلم الإمام الكاظم أن ينتشر في كل مكان لولا قيام تلامذته بدور مهم في نشر علومه ومعارفه بين الخاصة والعامة، فقد خرجت مدرسة الإمام الكاظم نخبة متميزة من العلماء والفقهاء كالفقيه والمحدث الشهير محمد بن أبي عمير، والفقيه المتكلم هشام بن الحكم، وقد برع في علم الكلام، وفن المناظرة والجدل، وقد روى هشام الكثير من الروايات في الأحكام والعقائد والكلام والتفسير، وقد عُرف واشتهر بمناظراته القوية مع الكفار والملحدين والزنادقة وغيرهم، وكان يخرج في كل مرة منتصراً، حتى أن بعضهم كان يرجع إلى الحق.

ثانياً: إرساء قواعد المنهج الاستدلالي

لقد أرسى الإمام الكاظم قواعد منهج الاستنباط والتفقه في الدين؛ إذ نلتقي في تراث الإمام الكاظم بنصوص ترتبط بحرمة القول بغير علم وحجية الظواهر وحجية خبر الواحد ونصوص ترتبط بعلاج حالات التعارض بين الأحاديث ونصوص ترتبط بالمنع من القياس ونصوص ترتبط بأصالة البراءة ووجوب الموافقة القطعية في أطراف العلم الإجمالي والاستصحاب وعدم جواز الرجوع إلى الأصل قبل الفحص عن الدليل... وهذه النصوص تشير إلى أن الإمام كان بصدد إرساء قواعد ومنهج الاستنباط والتفقه في دين الله.

وإذا لاحظنا النصوص التي تقدم لنا مجموعة مهمة من القواعد الفقهية إلى جانب غيرها من النصوص التي تتضمن الأحكام الفقهية التي أثرت عنه فإننا نستيقن بأن الإمام كان يخطط لتكامل المدرسة الفقهية الاجتهادية ويربّي العلماء على منهجها بحيث يضمن للرسالة ولخط أهل البيت عليهم السلام الدوام والحضور الفاعل في ميادين الحياة رغم كل التحديات. (أعلام الهداية:١٥٤)

وقد أراد الإمام الكاظم بذلك التخطيط العلمي لآليات استنباط الأحكام الشرعية، لحجز الأمة عن اتباع مناهج وآليات غير سليمة في مجال الاستنتاج، مما يؤدي إلى نتائج معكوسة في مجال الحياة العامة، ويخلق مجتمعاً غير مستند إلى روح الشريعة ومقرراتها وأهدافها، يسير بشكل عشوائي نحو الفوضى والخواء والفناء.

فالتجديد ينبغي أن يتم في إطار النصوص الإسلامية الثابتة، وإلا فهو ابتعاد عن الحقيقة وتقليد محض يكرّس إشكالية التبعية لإنتاج أزمات متتالية. (الفكر الإصلاحي للإمام موسى بن جعفر:١٠٣)

ووجود القواعد الفقهية والأصولية التي وضعها أئمة أهل البيت للرجوع إليها في عملية التطبيق العملي لاستنباط الرأي الشرعي أكبر ضمانة لمنع الوقوع في الخطأ، الذي يقع فيه أصحاب المناهج ذات التفكير الحر، الذي لا يرى نفسه مقيداً بضوابط وآليات المنهج الاستدلالي، ويرى نفسه مجتهداً قبال النصوص الدينية، ومنفلتاً من أية آليات علمية ليضع لنفسه آليات خاصة خاضعة لذوقه واستحسانه الشخصي، وهو الأمر الذي يوقع صاحبه في إشكاليات مضاعفة.

فإن الإمام الكاظم وهو يقعد القواعد، ويؤصل الأصول إنما أراد زيادة رسم المنهج الاستدلالي لأهل البيت ليكون واضحاً ومفصلاً بحيث يستوعب المتغيرات الزمانية والمكانية.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد ورد عن الإمام الكاظم مجموعة مهمة من النصوص والأحاديث في المجال الفقهي، وهي تشكل بمجموعها مرجعية في الاستنباط الفقهي، والاستدلال على الأحكام الشرعية.

وكان الإمام الكاظم يحث أصحابه على التفقه في الدين، ومعرفة الأحكام الشرعية، إذ يقول: «تفقهوا في دين الله، فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه عن العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يرضَ الله له عملاً». (بحار الأنوار:٧٥/٣٢١،ح١٩)

بقلم: عبد الله اليوسف



مناظرة الإمام الكاظم عليه السلام مع هارون الرشيد

دخل هارون الرشيد على الإمام الكاظم عليه السلام، وقد عمد على القبض عليه، لأشياء كذبت عليه عنده، فأعطاه طوماراً طويلاً فيه مذاهب شنعة نسبها إلى شيعته، فقرأه عليه السلام، ثمّ قال له: «يا أمير نحن أهل بيت منينا بالتقوّل علينا، وربّنا غفور ستور، أبى أن يكشف أسرار عباده إلاّ في وقت محاسبته: ﴿يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾». (الشعراء:٨٨-٨٩)

ثمّ قال عليه السلام: «حدّثني أبي، عن أبيه، عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله: الرحم إذا مسّت اضطربت ثمّ سكنت، فإن رأى الأمير أن تمس رحمي رحمه ويصافحني فعل».

فتحوّل عند ذلك عن سريره ومد يمينه إلى الإمام الكاظم عليه السلام، فأخذ بيمينه ثمّ ضمّه إلى صدره، فاعتنقه وأقعده عن يمينه.

وقال: أشهد أنّك صادق وجدّك صادق، ورسول الله صلّى الله عليه وآله صادق، ولقد دخلت وأنا أشد الناس حنقاً وغيظاً لما رقي إليّ فيك، فلمّا تكلّمت بما تكلّمت، وصافحتني سري عنّي، وتحوّل غضبي عليك رضى.

وسكت ساعة، ثمّ قال له: أريد أن أسألك عن العباس وعلي، بما صار علي أولى بميراث رسول الله صلّى الله عليه وآله من العباس، والعباس عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وصنو أبيه؟

فقال له الإمام عليه السلام: «أعفني»، قال: والله لا أعفيتك، فأجبني.

قال عليه السلام: «فإن لم تعفني فآمنّي»، قال: آمنتك، قال عليه السلام: «إنّ النبي صلّى الله عليه وآله لم يورّث من قدر على الهجرة فلم يهاجر، إنّ أباك العباس آمن ولم يهاجر، وإنّ علياً آمن وهاجر، وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلاَيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾» (الأنفال:٧٢)، فتغيّر لون هارون.

ثمّ تابع الرشيد فقال: ما لكم لا تنسبون إلى علي وهو أبوكم، وتنسبون إلى رسول الله وهو جدّكم؟ فقال الإمام الكاظم عليه السلام: «إنّ الله نسب المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام إلى خليله إبراهيم عليه السلام بأمّه مريم البكر البتول، التي لم يمسّها بشر، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى

﴿وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام:٨٤-٨٥)، فنسبه لأمّه وحدها إلى خليله إبراهيم عليه السلام؛ كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون عليه السلام بآبائهم وأمّهاتهم، فضيلة لعيسى عليه السلام، ومنزلة رفيعة بأمّه وحدها، وذلك قوله في قصّة مريم عليها السلام: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٤٢)، بالمسيح من غير بشر؛ وكذلك اصطفى ربّنا فاطمة عليها السلام وطهّرها وفضّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة».

فقال له هارون - وقد اضطرب وساءه ما سمع -: من أين قلتم الإنسان يدخل الفساد من قبل النساء ومن قبل الآباء، لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله ، فقال الإمام الكاظم عليه السلام: «هذه مسألة ما سأل عنها أحد من السلاطين غيرك، ولا تيم ولا عدي ولا بنو أميّة، ولا سئل عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها».

قال الرشيد: فإن بلغني عنك كشف هذا رجعت عمّا آمنتك، فقال عليه السلام: «لك ذلك»، ثمّ قال عليه السلام: «فإنّ الزندقة قد كثرت في الإسلام، وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون إلينا في الأخبار، هم المنسوبون إليكم»، فقال هارون: فما الزنديق عندكم أهل البيت؟

فقال عليه السلام: «الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله، وهم الذين يحادّون الله ورسوله، قال تعالى: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (المجادلة:٢٢)، وهم الملحدون، عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد».

فقال هارون: أخبرني عن أوّل من ألحد وتزندق؟ فقال عليه السلام: «أوّل من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللعين، فاستكبر وافتخر على صفي الله ونجيبه آدم عليه السلام، فقال اللعين: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف:١٢)، فعتا عن أمر ربّه وألحد، فتوارث الإلحاد ذرّيته إلى أن تقوم الساعة».

فقال هارون: ولإبليس ذرّية؟ فقال عليه السلام: «نعم، ألم تسمع إلى قول الله عزّ وجل: ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً * مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ (الكهف:٥٠-٥١)، فهل عرف الرشيد من أي فريق هو؟!».

ثمّ قال له الرشيد: بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه، فقال عليه السلام: «نعم»، وأوتي بدواة وقرطاس، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، جميع أمور الأديان أربعة:

أمر لا اختلاف فيه، وهو إجماع الأمّة على الضرورة التي يضطرّون إليها، الأخبار المجمع عليها، وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة، والمستنبط منها كل حادثة، وهو إجماع الأمّة.

وأمر يحتمل الشك والإنكار، فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجّة من كتاب الله مجمع على تأويلها، وسنّة مجمع عليها لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصّة الأمّة وعامّتها الشك فيه والإنكار له.

وهذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه، وأرش الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، وما غمض عليك صوابه نفيته، فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجّة البالغة التي بيّنها الله في قوله لنبيه صلّى الله عليه وآله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الأنعام:١٤٩).

يبلغ الحجّة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله، كما يعلمها العالم بعلمه، لأنّ الله عدل لا يجور، يحتج على خلقه بما يعملون، ويدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون».

فأجازه الرشيد وأحسن لقاءه، وانصرف الإمام عليه السلام وقد دلّ خصمه - المسمى بأمير المؤمنين وخليفة المسلمين - على أمور الدين، كما أوضح له منزلة أهل البيت عليهم السلام، وصحّة أقوالهم، ودعمه ما ذهب إليه بأوثق الأدلّة والبراهين، ولا غرو فهذا الغصن الطيّب هو من تلك الشجرة الطيّبة التي غرسها الرسول صلّى الله عليه وآله، وتعهّد سقايتها ورعايتها.



زينب الحوراء عليها السلام عالمة غير معلّمة

الحمد لله الذي زيّن الإنسان بالعلم، وعلّمه جوامع الكَلِم، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله زين الكائنات وفخر الممكنات محمّد وآله الأطهار نور الأخيار وزينة الأبرار.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. (الذاريات:٤٩)

البيّنة في مصطلح الفقهاء بمعنى الشاهدين العدلين على واقعة في مقام الشهادة تحمّلها وأداءها، وهذه تسمّى بيّنة شرعيّة وتشريعية، وفي الكائنات بيّنات تكوينية، ومن كلّ شيء خلق الله زوجين ليشهدا على وحدانية الله سبحانه وتعالى.

ففي كلّ شيء له آية وبيّنة يدلّ على أنّه الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وقصّة عاشوراء والطف الحزينة، إنّما هي وليدة الزوجيْن الزكيّين الطاهريْن العلويّيْن الفاطميّيْن مولانا الإمام الحسين ابن عليّ سيّد الشهداء عليه السلام، وسيّدة بني هاشم، عقيلة الطالبيين سيّدتنا زينب الكبرى سلام الله عليها

فعاشوراء الإسلام، محلّ ولادتها كربلاء الصامدة، أبوها سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ومربّيتها المجاهدة الثائرة زينب الكبرى الطاهرة عليها السلام.

لولاها لكانت عاشوراء اليتيمة، تموت في صغرها.

إلاّ أنّ السيّدة زينب بنضالها وندائها الثوري ربّت عاشوراء تلك الوليدة التي يجري في عروقها دم الله وثاره.

فتربّت عاشوراء الحسين في أحضان زينب وترعرعت في جوارها وحجرها المبارك وجهادها الدؤوب، لتكون عاشوراء أُمّ الثورات التحرّرية بين الأجيال في كلّ عصر ومصر، إلى يوم القيامة، فهي المنطلق الثوري للنهضات الإسلامية إلى اليوم الموعود.

ولا يمكن لأحد سوى الله سبحانه والأنبياء والأوصياء عليهم‌السلام أن يعرفوا مقام أُمّ عاشوراء ومنزلتها في الدارين، فإنّ المعرفة والعلم بالشيء لازمه الإحاطة به، ولا يمكن للناس أن يحيطوا بعاشوراء وجوهريّتها وفلسفتها، ولا بأبيها وأمّها.

وزينب الكبرى عليها السلام في أدوار حياتها وسيرتها الذاتيّة تخبرنا عن أصالة سماويّة وشجرة نبويّة ودوحة هاشميّة وترجمة قرآنيّة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، فهي زينة أبيها أمير المؤمنين أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإنّه لم يفتخر بكتابه العظيم (نهج البلاغة) الذي هو كتاب الحياة وكتاب السعادة ولا يمكن للبشر أن يعرفوا ما فيه من العظمة والشموخ، إلاّ أنّه يفتخر ويتزيّن بابنته السيّدة زينب عليها السلام.

ولولا الخوف على عقول الناس، لقيل في مدحها وثنائها ومعرفتها ما يبهر العقول، ويحيّر ذوي الألباب، وقليل من عبادي الشكور الفكور الصبور.

وما زالت زينب النبوّة والإمامة، زينب الولاية العظمى أسيرة الهوى، بالأمس كانت أسيرة الظالمين من بني أميّة الطغاة وأشياعهم، واليوم أسيرة العقول الضعيفة، حتّى قالوا عنها: (إنّها امرأة عاديّة)؟!!

والمعرفة إنّما تتمّ بالإيمان بالله سبحانه والعشق بعظمته،

وجماله المتجلّي في الكائنات والتعبّد والتسليم لأمره.

وما نعرفه من زينب اليوم ليس إلاّ شبحاً من قدسيّتها وعظمتها، ومن الواضح أنّ الشبح لا يعطي معرفة تمام الشيء وحقيقته.

وأمّا زينب الإسلام فقدرتها تعني حكومة الأخلاق والفداء والتضحية، وتربيتها تعني الحبّ والعشق الإلهي والذوبان في الله جلّ جلاله، وثقافتها تعني سلامة الفطرة وحكومتها في كلّ مجالات الحياة على الصعيدين الفردي والاجتماعي.

والعشق الإلهي المتجلّي في ثورة عاشوراء إنّما هي شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها، ثمرتها العصمة، وورقها الإخلاص، وجذورها الطهارة، ودوحتها الجمال، وبهاؤها الجلال.

والعشق إنّما ينبع من سويداء القلب، والقلب حرم الله وعرش الرحمن، والفطرة إنّما تدعو القلب إلى أن يعرف صاحبه ومالكه وهو الله سبحانه، إلاّ أنّ هذا الشيطان الرجيم يسرق بيت الله، وهو قلب المؤمن فإنّه حرم الله وعرشه، فيسرقه ويعشعش فيه ويبيّض ويفرّخ، فيكون عشّ الشيطان وأبناءه وأعوانه وحزبه،فيتنزّل القلب ويعصي الربّ، حتّى ينتكس، فلا يكون وعاء للرحمة الإلهية وعلم الله سبحانه، ثمّ يموت القلب، فيفقد الإنسان إنسانيّته، فيكون كالحجارة أو أشدّ قسوة،وكالأنعام بل أضلّ سبيلاً.

وكربلاء الحسين وزينب عليهما السلام إنّما هي مصارع العشّاق، كما قالها أمير المؤمنين علي عليه السلام حينما جاوز كربلاء: «ها هنا مصارع العشّاق».

وعاشوراء الحسين وزينب عليهما السلام إنّما هو كتاب العاشقين الوالهين في حبّ الله وجماله.

وزينب بطلة كربلاء، معلّمة العشق الإلهي جيلاً بعد جيل، ترفع إلى السماء جسد أخيها المضرّج بالدماء، محزوز الرأس، مهشّم الأضلاع، وتقول بكلّ سكينة ووقار: «اللهمّ تقبّل هذا القربان من آل محمّد صلى الله عليه وآله».

زينب الكبرى عقيلة بني هاشم أمّ المصائب وقرينة النوائب، العصمة الصغرى والناموس الأكبر، محبوبة المصطفى وزينة المرتضى وشقيقة المجتبى وشريكة الحسين سيّد الشهداء.

زينب الإنسية الحوراء بنت سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، نتيجة النبوّة المحمّدية وحصيلة الولاية العلوية، وآية العصمة الفاطمية، ومرآة المحاسن الحسنيّة، وانعكاس المصائب الحسينيّة، لقد بلغت في المجد غاية حدّها.

من ألقابها العلياء وخصائصها السمحاء

ومن ألقابها الصدّيقة، العصمة الصغرى، وليّة الله العظمى، ناموس الكبرى، الراضية بالقدر والقضاء، أمينة الله، عالمة غير معلّمة، فهيمة غير مفهّمة، محبوبة المصطفى صلى الله عليه وآله، قرّة عين المرتضى عليه السلام، نائبة الزهراء عليها السلام، شقيقة الحسن المجتبى عليه السلام، شريكة الحسين سيّد الشهداء عليه السلام، الزاهدة، الفاضلة، العاقلة، الكاملة، العاملة، العابدة، المحدّثة، المخبرة، الموثّقة، كعبة الرزايا، المظلومة، الوحيدة، عقيلة قريش، الباكية، الفصيحة، البليغة، الشجاعة، عقيلة خدر الرسالة، رضيعة ثدي الولاية، روحي وأرواح العالمين لها الفداء.

ومن خصائصها: حملتها أمّها كرهاً ووضعتها كرهاً، كإخوتها، فالزهراء من حين حملها إلى يوم ولادتها كانت مهمومة، وقد أخبرت من قبل بمصائبها، وما يجري عليها من الآلام والمحن.

والأسماء تنزل من السماء، إلاّ أنّ الله قد شرّف بعض أوليائه وأنبيائه أن سمّاهم بنفسه، كآدم ويحيى ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾. (مريم:٦)

وقوله تعالى في عيسى المسيح: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾. (آل عمران:٤٥)

وقوله تعالى في النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾. (الصف:٦)

وعليّ اشتقّ من العليّ والحسن والحسين وزينب الكبرى.

كما ورد في الخبر الشريف عندما قدّمت فاطمة بنتها إلى زوجها أمير المؤمنين ليسمّيها فقال: «لا أسبق رسول الله صلى الله عليه وآله»، ولّما كانت بين يدي الرسول لم يسمّها لكي لا يسبق الله سبحانه، فنزل جبرئيل الأمين وقال: «إنّ الله يقرئك السلام ويقول: سمّها زينب، كما سمّيت في اللوح المحفوظ».

فزينب زينة اللوح المحفوظ، كما أنّ أباها أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام سيد الوصيين وأخويها الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة زينة عرش الله.

والعرش واللوح من علم الله فالحسين الشكور وزينب الصبور زينة سرّ العلم الإلهي لا يعلمه إلاّ الله والراسخون في العلم.

بقلم: السيد عادل العلوي



من أخلاق أسد الله

هلك في اثنان

من أصول أخلاق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يعتمد البساطة في كلّ ما يأتيه، ويمقت التكلّف، بل ربما كان ذلك ملاك الأمر في طباعه، وكان عليه السلام يقول: «شرّ الإخوان من تكلّف له».

ويقول أيضاً عليه السلام: «إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه».

ويقصد بالاحتشام مراعاة الصديق حتى التكلّف، وكان لا يتصنّع في رأي يراه أو نصيحة يسديها أو رزق يهبه أو مال يمنعه، وكانت هذه الطبعيّة تلازمه حتى يسأم أصحاب الأغراض من استرضائه بالحيلة، وحتى يسأم المداورون المراوغون من أنه مصطنع إيّاهم راض عنهم، فإذا هم ينسبون إليه القسوة والجفوة والزهو على الناس، وما كان الإمام عليه السلام ذا قسوة أو جفوة أو زهو مقصود وغير مقصود، بل كان ما يبدو منه انقياداً للطبع والسجيّة دون تكلّف ودون رياء.

ولَمّا كان المحيطون به في معظمهم أهل منافع خاصة، فقد ساء بهم ظنه فما تكلّف أن يخفي هذا الاستياء، وليس صدق الشعور وإظهاره زهواً وليس جفوة، بل إنّ علياً عليه السلام كان يمقت الزهو ويمقت العجب ولا يرضاه، ولطالما نهى أولاده وأعوانه وعمّاله عن الكبر والعجب، ومن قوله عليه السلام في نصح هؤلاء: «إيّاك والإعجاب بنفسك»، و«واعلم أنّ الإعجاب ضد الصواب، وآفة الألباب».

وكان يمقت التكلّف حتى عند مادحيه، فربّما أفرط أحدهم في مدحه فإذا هو يستوقفه ليقول له: «أنا دون ما تقول».

وربما أفرط في اتّهامه في نفسه، فلا يتكلّف أن يخفي ما

عرف من طويته فيقول: «وفوق ما في نفسك»، وكره علي عليه السلام التكلّف في محبّيه الغالين كما كره التكلّف من مبغضيه المفرطين، فقال: «هلك فيّ اثنان، محبّ غال، ومبغض قال»، أي محبّ قد تجاوز الحب في حدّه، أو مبغض قد تجاوز البغض في حدّه.

ذلك إنّ في كلّ ظاهرة إفراط تكلّف، إنّه لا يتكبر ولا يتواضع، لأنّ في التكبّر تكلّفاً وفي التواضع تكلّفاً كذلك، بل كان يظهر نفسه كما هي، صريحة صراحة الحق وصراحة الطبيعة، وهل رأيت في الناس من هو أودع وأجمل مسلكاً من علي عليه السلام ساعة رآه بعضهم وهو يحمل في ملحفه تمراً قد اشتراه، فقالوا له: ألا نحمله عنك؟ فقال عليه السلام ببساطة العظيم: «أبو العيال أحقّ بحمله».

وإنّه لمن الخطأ الشائع أن نعدّ التواضع المقصود فضيلة من فضائل النفس، بل إنّه شيء من التكلّف المقيت، ولم يكن علي عليه السلام بالتواضع ولكنّه لم يكن متكبراً، بل كان يظهر ما في طويته دون أن يحسب للتواضع حساباً أو للتكبر، فكلاهما ليس من عدّة العظيم، أمّا إذا رآه بعضهم متكبراً، ورآه بعضهم متواضعاً، فإنّ الخطأ في الحالتين خطأ الناس في نظرتهم إليه وتعليلهم أحواله، فهو منها براء، يقول صاحب عبقرية الإمام: (كان يخرج إلى مبارزيه حاسر الرأس ومبارزوه مقنعون بالحديد، أفعجيب أن يخرج إليهم حاسر النفس وهم مقنعون بالحيلة والرياء؟).

لا جفوة في خلق الإمام عليه السلام

أما الجفوة فلا جفوة في خلق الإمام، بل سماحة وتبسط.

ومن خلقه ما تميز به من سلامة القلب، فهو لا يحمل ضغينة على مخلوق ولا يعرف حقداً حتى على ألدّ أعدائه ومناوئيه ومن يحقدون عليه حسداً وكرهاً، فقد مرّ معنا أنّه نهى أولاده وذويه، قبيل موته، أن يقتلوا أحداً من أقرباء قاتله ابن ملجم، وبكى على خصمه طلحة وكان طلحة هذا يطلب رأسه، ورثاه بقلب صادق المودة ظاهر اللوعة، وأوصى أصحابه ألاّ يقاتلوا الخوارج بالرغم من محاربتهم إياه، ومن أنّ قاتله أحدهم، ومن أنّهم نكّلوا بأصحابه وأذاقوه وإياهم من الأذى قدر ما أذاقه معاوية



وعمرو بن العاص وأعوانهما، ذلك لأنّه شعر بإخلاصهم لقضيتهم وإن كانوا على خطأ وضلال، ثمّ إنّه ليس في تأريخه وأخباره جميعاً ما يدلّ على طبيعة تحقد على الأعداء، حتى أنّه لم يحقد على معاوية نفسه، محتكماً إلى الحق في قلبه وإلى الصراحة في لسانه، وإلى السيف في يده، وليس من طبيعة الفروسية أن تحقد وإن كان من طبيعتها ألاّ تنام على ضيم يلحق بها وألاّ تهجع على ظلم يلحق بالآخرين، ولكن هذه الطبيعة النبيلة التي لا تحق حتى على من عالنها العداء وأراد لها الموت، كانت تحاط بالحاقدين الساخطين المفرطين في الحقد والسخط، وأقوال علي عليه السلام الرائعة تفيض بالأسى المرّ لما فيه من طيبة وحب، ولما في الآخرين من غدر.

وكان من خلقه أن يكون كريماً لا حدود لكرمه، ولكنّه الكرم السليم بأصوله وغاياته لا كرم الولاة وذوي السلطان الذين يكرمون بأموال الناس وجهودهم، وهم إذا كرموا على هذا النحو فإنّما يكرمون على ذويهم وأقاربهم والضاربين بسيوفهم في سبيل ما يملكون، وهم إذا كرموا فوق ذلك فلكي يقال فيهم إنّهم من أهل الكرم وهي صفة تزيد المرء وجاهة لدى الجماعات وتكسبه عطفاً وتستر ما اختلس وتلقي سدلاً على جوره إن كان من أهل الجور وعلى عجزه في سياسة الناس إن كان من ذوي العجز، هذا اللون من ألوان الكرم الذي لا يختلف عن الرشوة في معناه، والذي عرفه أكثر المشهورين بالكرم في تأريخنا وتأريخ من سوانا من ذوي الوجاهة والسلطان، لم يعرفه علي بن أبي طالب عليه السلام مرة في حياته ولم يأبه له.

وإنّما كرمه هو الكرم الذي يعبّر عن جملة المروءات متّحدة في نفسه موجّهة، ففيما كان يزجر أخاه عقيلاً إذا هو طلب إليه أن يمدّه بقليل من الأموال العامّة، وفيما كان يبعد عنه كل طالب رشوة وكل راغب في عطاء على غير جهد وبغير حق، كان في ما هو ثابت من الروايات، يسقي بيده النخل لقوم من يهود المدينة حتى تمجل يده فيتناول أجرته فيهبها لأهل الفاقة والعوز، ويشتري بها الأرقّاء ويحررهم في الحال، ومما رواه الشعبي عن لسان عارفيه أنه كان أسخى الناس على الخلق مما يملك، وإذا كانت شهادة الخصم أصحّ الشهادات في بعض الأحوال، فكيف يكون كرم علي عليه السلام وقد شهد به معاوية بن أبي سفيان الذي يجتهد في وصمه وعيبه قائلاً: «لو ملك عليّ بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه».

وبعد، أفليس من متممات هذه الصفات النبيلة، ومن مزايا الفروسية العلوية، ومن متممات العبقرية الأدبية أن تقترن جميعاً بهذه الثقة بالنفس التي عرف بها الإمام، بل إنّ الثقة شيء ملازم بالضرورة لهذه الخصائص.

فالإمام عليه السلام يعمل وهو مطمئن إلى نبل العمل وصراحة الحق فيه، فليس تصديه لفارس الجزيرة عمرو بن عبد ود، والنبي صلى الله عليه وآله وأصحابه يحذّرونه من سوء المصير، إلاّ شاهداً على هذه الثقة بالشجاعة التي تمتلأ بها نفسه، وخروجه إلى الصلاة دون أن يصطحب من يقيه خطر الأعداء وهم كثر حواليه، حتى أدركه ابن ملجم وضربه بالسيف المسموم، أليس شاهداً على هذه الثقة بالحق التي تفيض بها جوارحه، وسيرته كلها، أليست سلسلة من أعمال وأقوال تدلّ على أنّ الرجل إنّما هو مطمئنّ إلى صلاح ما يعمل، عنيد في هذا الاطمئنان لأنّ عمله وقوله نابعان من عقل جبار، وخلق عظيم.

وفي جوّ من هذه الثقة الأصيلة يحسّها في نفسه، وفي فيض من إيمانه بعدله، وفي حال من اختلاف الناس فيه فلا يبدّل من موقفه ولا يلين، قال: «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق أن يحبني ما أحبّني».

وفي مثل هذا يقول أيضاً: «إنّي والله، لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الأرض كلها، ما باليت ولا استوحشت».

وبهذه الثقة الرائعة يقول لسهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة، عندما علم أنّ قوماً من أهلها لحقوا بمعاوية: «أمّا بعد، فقد بلغني أنّ رجالاً ممّن قبلك يتسلّلون إلى معاوية، فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم، إنّهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل».

بقلم: جورج جرداق



القناعة كنز لا يفنى

جاء في تأويل قوله تعالى: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً﴾، قال: القناعة.(شرح نهج البلاغة:١١/١٩٩)

لأنّ القناعة رضى النفس بما حضر من الرزق وان كان قليلاً، وقال بعضهم: إنّ الغنى والعز خرجا يجولان فوجدا القناعة فاستقرّا.

وروي أنّ علياً عليه السلام اجتاز بقصاب ومعه لحم سمين، فقال: يا أمير المؤمنين هذا اللحم سمين اشتر منه، فقال عليه السلام: «ليس الثمن حاضراً»، فقال: أنا أصبر يا أمير المؤمنين، فقال له عليه السلام: «أنا أصبر عن اللحم».(إرشاد القلوب:١/١١٩)

وإنّ الله سبحانه وضع خمسة في خمسة:

العز في الطاعة، والذل في المعصية، والحكمة في خلوّ البطن، والهيبة في صلاة الليل، والغنى في القناعة.

وفي الزبور: القانع غني ولو جاع وعرى، ومن قنع استراح من أهل زمانه، واستطال على أقرانه.

وجاء في قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (بلد:١٣-١٤) قال: «فكها من الحرص والطمع، ومن قنع فقد اختار العز على الذل، والراحة على التعب». (إرشاد القلوب:١/١٢٠)

قيل: إنّ داود على نبيّنا وآله وعليه السلام قال: «رب أخبرني بقريني في الجنة في قصري»، فأوحى الله إليه إنّ ذلك متّى أبو يونس، فاستأذن الله تعالى في زيارته فأذن له، فأخذ بيد ولده سليمان على نبيّنا وآله وعليهما السلام حتّى أتيا موضعه، فإذا هما ببيت من سعف، فسألا عنه فقيل: إنّه في الحطّابين يقطع الحطب ويبيعه.

فجلسا ينتظرانه إذ أقبل وعلى رأسه حزمة حطب، فألقاها عنه ثم حمد الله وقال: من يشتري منّي طيّباً بطيّب، فساومه واحد واشتراه آخر، فدنيا منه وسلّما عليه، فقال: انطلقا بنا إلى المنزل، وابتاع بما كان معه طعاماً، ثم وضعه بين حجرين قد أعدهما لذلك، وطحنه ثم عجنه في نقير له، ثم أجّج ناراً وأوقدها بالحطب، ثم وضع العجين عليها، ثم جلس يحدث معهم هنيئة.

ثم نهض وقد نضجت خبزته، فوضعها في النقير وفلقها، ووضع عليها ملحاً ووضع إلى جانبه مطهرة فيها ماء، وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة وكسرها ووضعها في فيه وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فلمّا ازدردها قال: الحمد لله رب العالمين.

ثم فعل ذلك بأخرى وأخرى، ثم أخذ الماء فشرب منه وحمد الله تعالى وقال: لك الحمد يا رب، من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني، إذ أصححت بدني وسمعي وبصري وجوارحي، وقوّيتني حتّى ذهبت إلى شجر لم أغرسه بيدي، ولا زرعته بقوّتي، ولم أهتمّ بحفظه، فجعلته لي رزقاً، وأعنتني على قطعه وحمله، وسقت لي من اشتراه منّي، واشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه ولم أتعنّى فيه، وسخّرت لي حجراً طحنته وناراً نضجته، وجعلت لي شهوة قابلة لذلك فصرت آكله بشهوة وأقوى بذلك على طاعتك، فلك الحمد حتّى ترضى وبعد الرضى.

ثم بكا بكاءً عالياً، فقال داود على نبينا وآله وعليه السلام لابنه سليمان: «يا بني يحق لمثل هذا العبد الشاكر أن يكون صاحب المنزلة الكبرى في الجنة، فلم أر عبداً أشكر من هذا.(إرشاد القلوب:١/١٢١)

بقلم: الحسن الدّيلمي



تأثّر الإمام الحسين عليه السلام بمصائب أولاده وأصحابه في كربلاء



من المعلوم في علم الإدارة أن القائد كلما تحلّى بالصبر في الأزمات ولم يظهر عليه الهلع والقلق والاضطراب كان أقدر على حلها وتجاوزها وأثر ذلك على صلابة أتباعه وثباتهم..

فالسؤال الذي يرد في الأذهان أنّ ما ورد في الإمام الحسين عليه السلام على ظهور انفعالات عظيمة منه في مصيبة علي الأكبر عليه السلام وفي مصرع العباس عليه السلام بلغة علم الإدارة هل هي تناقض عظمة إدارته وقوة تدبيره؟ وكذلك الحال فيما يرتبط بالسيدة زينب عليها السلام هل أنها كانت تخرج من خيمة إلى خيمة أو خروجها في مصيبة علي الأكبر عليه السلام لوجود تناقض في عظمة إدارتها وقوة تدبيرها؟ لتوضيح المسألة نقول:

أولاً

إن الصبر في الأزمات لا يعني بحال عدم الانفعال وعدم التأثر وعدم إبداء المشاعر ألا ترى إلى قوله تعالى في شأن يعقوب على نبينا وآله وعليهم السلام عند فقده ليوسف: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف:١٨)

وقوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٨٣-٨٦)

فرغم أنه ابيضت عيناه من الحزن ولم يفتأ يذكر يوسف حتى خشي عليه أولاده أن يهلك من الحزن وهاجت به شعلة الأحزان، وكان كظيماً مملوء الغيظ والحزن والهم ولم يدفعه ذلك إلى اختلال في كيفية تعامله مع أبنائه فإن ذلك لم يسلب عنه صفة الصبر بل علاوة على ذلك وصف صبره بأنه جميل.

وهذا الذي نجده في سيد الشهداء عليه السلام، بل نجد فيه أعظم من ذلك فرغم ما انتابه في ولده وأخيه وأهل بيته وأصحابه إلا أن الأعداء يصفونه في آخر ساعات المعركة: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه عليه السلام، إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه، فتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب.

ثانياً

إن أحد أسرار القيادة الناجحة كما يصفها القرآن جمع القيادة بين قوة الشخصية ولين العريكة والجانب كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾. (آل عمران:١٥٩)

فجمعت الآية في صفة القائد الموفق بين صفة القوة وصفة الليونة والرحمة وأنها سر جذب القيادة للقاعدة وانجذاب القاعدة للقيادة أي هو سر نجاح القيادة.

ثالثاً

إنّ واقعة عاشوراء لم يكن مقدر لها إلهياً أن تكون ملحمة عسكرية فقط بل هي في الدرجة الأولى ملحمة الضمير وملحمة روحية ومشهد روحي وبركان معنوي قبل أن تكون مجرد أداء عسكري.

ومن ثمة تعلقت المشيئة الإلهية أن يصطحب سيد الشهداء عليه السلام عياله من النساء والأطفال، وشاء الله أن يراهن سبايا، لأنها ثورة وجدان قبل أن تكون هيجان الأبدان، وعاصفة روحية قبل أن تكون مواجهة عسكرية، وزلزال نفساني قبل أن تكون اشتباكاً مسلحاً.

ولا ريب أن الجانب الأول يتطلب نمطاً من الإدارة ونظاماً من الأداء لابد أن ينسق بينه وبين نظام الإدارة العسكرية، وتنسيق الجمع بينهما بمنزلة الجمع بين الاضداد يحتاج إلى مهارة فائقة وتوليف باهر وتوازن بالغ.

وهذا ما شهدناه من تعدد حالات كل من الحسين وزينب العقيلة عليهما السلام، وكأن الناظر يتوهم للوهلة الأولى تناقض هذه الصفات بينما الجمع بينهما كالجمع بين أسماء الجمال وأسماء الجلال، نظير قول العقيلة عندما سئلت عن صنع الله في أخيها «ما رأيت إلاّ جميلاً»، فرؤيتها إلى فعل الله لم ترى فيه سوءاً قط، بل علاوة على ذلك رأته جمالاً محضاً في حين أنها ترى عدوان الظالمين شراً محضاً والجمع بين الأمرين هو التوازن.

رابعاً

إننا كما نشاهد ثورة الانفعال وقمة التأثر في الحسين والعقيلة عليهما السلام إلا أن في الجانب الثاني هناك صفحات مشاهد يجب أن لا نغفل عنها تمثل القمة في القوة والقدرة البالغة.

فقد ورد في بعض المقاتل أن النداء الإلهي هتف بالحسين عليه السلام بما مضمونه: أجئت يا حسين لتقتل (تستشهد) أو لتقتل (بالضم) مما يفيد أنه لم يؤذن لسيد الشهداء أن يعمل كل خطته العسكرية.

ولقد قال شمر لعمر بن سعد أيها الأمير والله لو برز إلى الحسين أهل الأرض لأفناهم عن آخرهم، ونظيره ما قاله عمر بن سعد مرات عديدة في جيشه أنه إنْ صبروا على ما يدبره الحسين معهم من مواجهة عسكرية سيؤدي إلى فناء جيشه أي انهياره وتصدعه وتهرئه نفسياً، وهذا مؤشر على مدى قوة وقدرة الأداء العسكري له، وكذلك قول العقيلة في الكوفة في بعض المقاتل بما مضمونه «أظننتم أنكم نلتم من بني والدي إلاّ بعد أن أقام في كل بيت منكم ثاكلة».

وكذلك ورد في بعض المقاتل وكتب التاريخ أن العقيلة بعد استشهاد الحسين في أرض المعركة أخذت بتهييج جيش عمر بن سعد ضد بني أمية حتى أحس ابن سعد وشمر أنها تكاد أن توقع الفتنة في عسكره فأهابوها وقطعوا كلامها بالضرب بالسياط والترويع بالسيف.

بقلم: الشيخ محمد السند

الابتلاء نعمة وليس نقمة!



كثير من المؤمنين يتساءل مستغرباً: لماذا يُبتلى المؤمنون ببلاءات شتى، رغم توغلهم بالإيمان، وزيادة عباداتهم اليومية، بل ورغم وصول البعض إلى الثبات على العبادة، وهم يواجهون إغراءات الشيطان، والنفس الأمّارة بالسوء؟ وهل أن قضية الابتلاء يرتبط بالمؤمنين فقط، أم أنّهم مع الكافرين سواء كما تشير الآية الكريمة إلى ذلك: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾. (البقرة:١٥٥-١٥٦)

فإن الحكمة في زيادة الابتلاء في أنّ كلما كان الابتلاء أكثر وأصعب ارتقى المؤمنون سُلّم الإيمان والتقوى، والدرجات في الجنان.

فنحن نعلم أنّ الله سبحانه وتعالى عادل، بل هو العدل بعينه، فكيف يجازي المؤمن بالابتلاء الذي يتمخض عنه في أحيان كثيرة فقدان أحبته أو خسارة ماله، أو سلب عافيته، مما قد يتسبب في أذى ومعاناة للمؤمنين والله جل شأنه منزّه عن أذى عامة البشر سواء المؤمنين أو الكافرين، فكيف بالمؤمنين لأنه أقرب إليهم من حبل الوريد كما يشير إلى ذلك في القرآن الكريم وروايات عدة عن أهل البيت عليهم السلام.

ولقد ذهبت الآيات القرآنية إلى أبعد من ذلك حيث أعلنت أنّ الإنسان مكرّم عند الله فكيف لا يكون المؤمن كذلك!

وتلك وغيرها أسئلة جمّة تراود البعض من حين لآخر، وينبغي ألاّ ينجر بها المؤمن كثيراً، لأنها قد تزلزل إيمانه، فيسقط في الامتحان، كما سقط عابد بني إسرائيل (بلعم بن باعورا) وهو العابد من بني إسرائيل الذي تربى وتعلم على يد النبي موسى عليه السلام وكان يحمل اسم الله الأعظم لكنه سجد للشيطان وجاء ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾. (الأعراف:١٧٥)

أو كما سقط إبليس عندما عصى ربه فلم يسجد لآدم عليه السلام، وقد لخص القرآن الكريم تلك المواقف في آيات منها قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾. (الحجر:٣٠-٣١)

وقد ورد في عدة آيات من الكتاب الكريم على ابتلاء المؤمنين كقوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾. (الأحزاب:١١)

وكثير هم الذين يسقطون في فخ الشيطان ﴿ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء:١٥٥)

فلماذا إذن يُبتلى المؤمنون بشتى الابتلاءات وبعضهم يُبتلى ببلاءات جمة لا لذنب سوى أنّهم يبلغون المقامات العليا في الإيمان؟ وهل ثمة فرق بين الابتلاء والبلاء في الحياة الدنيا؟!

الفرق بين الابتلاء والبلاء

كما نعلم أنّ الابتلاء نعمة أنعمها الله تعالى على عباده من المؤمنين خاصة، كما أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا

﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾. (العنكبوت:٣)

أما البلاء فإنه قد يشمل الكافرين والمؤمنين على حد سواء، كما هو الحال بالنسبة لقوم النبي شعيب عليه السلام عندما نزل البلاء بحقهم شمل الكافرين والمؤمنين وذلك لحكمة إلهية خاصّة.

وإذا تمعّنا في حكمة ابتلاء المؤمنين فإنّنا يمكن أن نلخصه في ثلاثة أسباب:

١. الاعتقاد بأهمية وقيمة الإيمان باعتباره نعمة لا يمتلكها غير المؤمنين.

٢. زيادة التقرب إلى الله تعالى.

٣. عدم الغفلة عن وجود الباري عزّ وجل.

الاعتقاد بأهمية وقيمة الإيمان

لو أنّ الإنسان كان يعيش في نعيم دائم، وفي نور مستمر مثلاً، ولم يكن قد تذوّق الفقر ولم يرَ الظلام مطلقاً، فلا يمكنه معرفة قيمة النور آنذاك، ولا معرفة قيمة النعيم، لو لم يكن قد عاش الفقر فترة معينة.

وكذلك العالم لا يستطيع أن يميّز العلم عن الجهل، ومدى أهميّة العلم لو لم يمر بمرحلة الجهل فيكتشف أهمية العلم، وهلم جرا.

من هنا لو عاش المؤمن مدى حياته لا يواجه ابتلاءً إلهياً، مثلاً يمارس الشعائر الدينية والعبادات، ولم يكن هناك من يضيّق عليه بمنعه من الشعائر والعبادة، لما أحسّ بطعم وحلاوة الإيمان والشعائر والعبادات، وأبرز مثال هو ابتلاء المؤمنين المجاهدين عندما كانوا في سجون الطاغية صدام.

إذن المؤمن يُبتلى لكي يعرف قيمة إيمانه فيتمسك به، وكلما ازداد إيمانه زيد في بلائه، كما ابتلي نبي الله أيوب عليه السلام في مرضه، أو كما ابتلي نبي الله يعقوب عليه السلام في فراق ولده يوسف عليه السلام، وكذلك عندما ابتليت السيدة زينب عليها السلام بمصاب أخيها الحسين عليه السلام، وغيرهم من الأولياء الصالحين الذين ابتلاهم الله ببلاءات عديدة.

زيادة التقرب من الله تعالى

يقول الباري عزّ وجل: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾. (الأنفال:١٧)

وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾. (الأنعام:١٦٥)

فإنّ الإنسان إذا كان في البحر - مثلاً - وعلى متن سفينة أو قارب وفعل الأمواج بالسفينة سوءاً، فإلى مَن يلتجئ الإنسان في تلك اللحظة؟ ومن غيره يمكن أن يأخذ الإنسان إلى بر الأمان في تلك اللحظات الحرجة؟ أليس هو الله جلّ اسمه؟

تُرى مَن أنقذ النبي يونس عليه السلام بعد مكوثه في بطن الحوت أربعين سنة؟! ومَن أطعمه وحفظه من كل سوء في تلك الأعوام؟ أليس الله سبحانه، ومن أنقذ النبي يوسف عليه السلام فأخرجه من البئر؟ ومَن أنقذ النبي إبراهيم عليه السلام عندما ألقاه النمرود في النار؟ ومَن أنقذ الإمام علياً عليه السلام عندما نام في فراش ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وغيرهم الكثير ممن ابتلوا ببلاءات ثم أنقذهم الباري عزّ وجل بعد لجوئهم له، ومناجاتهم إياه سبحانه، كما ذُكر في القرآن الكريم؟ ألم يكن هو الله تعالى؟!

هذه هي فلسفة ابتلاء المؤمنين: أن يتضرع المؤمن ويلتجئ إلى الباري عزّ وجل، وهذا هو الفرق بين عامة الناس - مؤمن وكافر - لأنّ الكافر ليس لديه ما يقربه إلى الله تعالى وهو الإيمان، بينما المؤمن يحتم عليه إيمانه أن يتشبث بالصبر ويواجه الابتلاءات بقوة الإيمان، كما فعل النبي يعقوب عليه السلام عندما جاء إليه أبناؤه ليخبروه كذباً موت ولده يوسف عليه السلام فقال لهم: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. (يوسف:١٨)

عدم الغفلة عن وجود الله تعالى

في قصة طويلة ومعروفة عن أحد العلماء تتعلق بعمق إيمانه بالله تعالى، أنّه كان في شبابه محبوباً في مدرسته وعند أساتذته، وكان الأساتذة يميزونه عن الطلبة لسبب إيمانه، وكان زملاؤه في الدراسة يغبطونه، فأراد أحد الأساتذة أن يكشف للطلبة عن سر حبهم له، وهكذا طلب منهم أن يأتي كل طالب له بدجاجة مذبوحة على شرط أنه ذبحها دون أن يراه أحد.

في اليوم التالي جاء الطلبة ومعهم دجاجاتهم المذبوحة، إلا هذا العالم فإنّه جاء بدجاجة حية غير مذبوحة، فسأله الأستاذ عن السبب فأجاب بكل جرأة: أينما ذهبت وجدت الله يراني، فلم أستطع ذبحها، لأنّك قلت (والخطاب للأستاذ) أن نذبحها دون أن يرانا أحد، عندها عرف الطلاب سبب حب الأستاذ هذا الطالب الذي فيما بعد أصبح من العلماء المشهورين.

فهذه قصة من قصص متعددة تلفت أنظارنا إلى عدم الغفلة عن وجود الله عزّ وجل.

بقلم: رزاق صالح السعدي



حي على العزاء

((اللطام أو الداكَوكَ أو الشادود))

نرى في العزاء بعض الكلمات الصادرة من الرادود أو اللطام في مخاطبة بعضهم البعض فلهذه الكلمات معانيها الخاصة ووقتها لتصدر من الرادود أو اللطام بغية الوصول إلى أفضل طريقة في اللطم علماً أن هناك ارتباطاً روحياً بين الرادود واللطام أثناء إلقاء القصيدة.

معاني بعض الكلمات المتداولة بين الرادود واللطام

أولاً: (هذا النُص)

إنّ المتكلم هنا هو الرادود والمخاطَب اللطام.

فهنا يطلق الرادود هذه الكلمة لكي يوحد العزاء فعندما يقول (هذا النُص) ترى أنّ الجمهور بأجمعه يرفع يداً واحدة، وبعدها كلتا يديه، فبين رفعة يد واحدة تكون رفعة يدين.

ووقتها في فتحة العزاء وقصيدة المستهل، وذلك عندما يرى الرادود أنّ العزاء غير موحد في اللطمة.

ثانياً: (هلا بيك)

فالمتكلم هنا هو الرادود والمخاطب هو اللطام.

ووقتها في قصيدة النزلة وذلك إشارة إلى الجمهور بأن يشد العزاء.

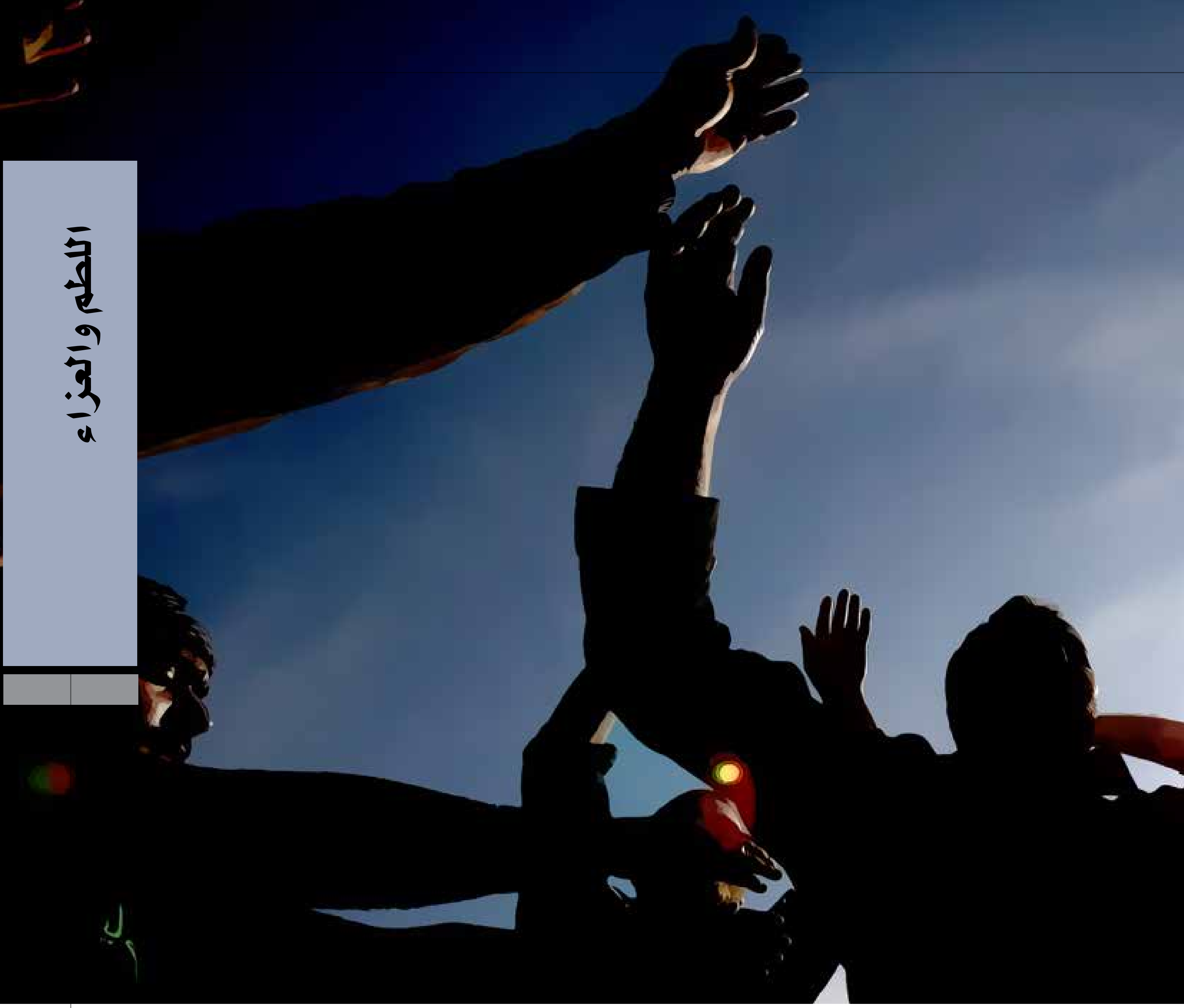
فكما هو معلوم أنّ قصيدة النزلة تقرأ بدايةً بثقل ويبدأ بتسريعها تدريجياً فعندما يسرع الرادود من طريقة الإلقاء يقول (هلا بيك).

فإذا قالها وبقي على نفس الطبقة التي بدأ بها يعد هذا فشلاً كما يجب على اللطام أنْ لا يشدّ العزاء في قصيدة المستهل كما يفعل البعض الآن.

ثالثاً: (إلْحَكَ)

وهنا المتكلم هو الرادود والمخاطَب اللطام.

ووقتها في قصيدة النزلة قبل الختام، حينها يطلب الرادود من اللطام بأن يشد العزاء أكثر، وهي إشارة إلى أنّه شارف على الانتهاء ويجب على الرادود هنا رفع



الطبقه الصوتية وذلك بأن (يصرخ) مع التسريع في إلقاء القصيدة.

رابعاً: (على هواكْ)

فالمتكلم هنا هو الـرادود والمخاطَب اللطام.

ويقصد هنا بهذه الكلمة إخبار اللطام بأنّه سيعتلي المنبر رادود آخر بعده.

خامساً: (إصْمَخْ)

فالمتكلم هنا هو الـرادود والمخاطَب اللطام.

ويطلب بها الـرادود من اللطام أن تكون اللطمة على ثقل ولا يستعجل في ضربة الصدر.

سادساً: كلمة (أعِدْ)

فالمتكلم هنا هو اللطام والمخاطب الرادود.

فيطلب بها اللطام من الرادود إعادة المقطع الذي نال إعجابه

لكن هنا في بعض الأحيـان يحصل خطأ من اللطام هو أنّ اللطام يطلب إعـادة الكلام من الـرادود وهو لم ينته منه بعد، أو في ربط المقاصير أو قبل انتهاء الجمهور من رد المستهل.

والصحيح يفترض قولها بعد انتهاء الجـمـهـور مـن رد المستهل وقبـل بـدء الرادود بإلقاء المقطع الذي يليه.

سابعاً: كلمة (لمن)

فالمتكلم هنا هـو اللطام والمخاطَب الـرادود. وقد يطلب اللطام من الرادود اسـم الشـاعـر الـذي كتب القصيدة، وعادة تكون بداية إلقاء القصيدة.

ثامناً: كلمة (إفرح)

فالمتكلم هنا هـو اللطام والمخاطب الرادود.

ويقولها الجمهور لإثبات جدارتهم أو بأن لديهم حضوراً تاماً في العزاء.

فإذا طلب منهم الـرادود طلباً يحتاج وجود القادر على تنفيذه، يقوم الجمهور أو اللـطـام بـنـداء كلمة (إفــرح) حتى يطمئن الرادود.

وهـنـاك حـالـة أخـرى وهـي فيما إذا نسي الـرادود إعطاءهم النُص فيطلبه الجمهور وبعد إعطائم النُص يرد عليه الجمهور بكلمة (إفـرح)، وذلـك إشارة إلى انتباههم للقصيدة واللطم.

بقلم: عماد الحميداوي



فلسفة الوجود في ولادة الإمام علي عليه السلام

من البديهي أنّه لا يمكن إنكار تعلق الزمان والمكان بقضية الخلق وإلا لما اختار الله عزّ وجل كوكب الأرض ليكون أحد مواضع تبيان عظمته الوجودية والتكوينية مع الاعتراف بأن كل موضع في مساحة هذا الكون اللامتناهي هو موضع لعظمة الله ولكن سنّة الاختصاص جعلت للأرض خصوصية المكان.

وكما اختار الله مواضع وأماكن وأزمنة لظهور رسالات أنبيائه ورسله فقد اختار مكة لتكون موضعاً لولادة الرسول الخاتم صلوات الله عليه وآله وسيد أوصيائه الإمام علي عليه السلام.

وقد يقول قائل ولد في مكة الكثير من الناس قبل محمد وعلي عليهما السلام وولد بعدهما الكثير الكثير، ولكن أيّ من هؤلاء آتاه الله النبوة والرسالة واختار له وصياً ووزيراً وخليفة هو علي بن أبي طالب كما اختار هارون لموسى عليهما السلام.

أيّ من هؤلاء اصطفاه لخاتم رسالاته ولنهاية شرائعه على الأرض وجعل له وصياً ليكون هادياً من بعده؟ ولتستمر رسالته وشرائعه حتى يوم الدين باعتبارها خاتمة الشرائع.

من السماء وحتى الأرض

إنّ علاقة الإنسان بالله عزّ وجل تتبع قاعدة (الجدل الصاعد) أي إنّها من الأرض إلى السماء كونها علاقة تعبدية من المخلوق باتجاه الخالق تعالى شأنه.

أمّا فيما يخصّ الوجود والتكوين فهو من السماء إلى الأرض باعتبار أنّ الله عزّ وجل الخالق الأوحد وهو (واجب الوجود) وهو المطلق واللامتناهي والغير محدود

بزمان ومكان.

أمّا الإنسان فهو محتمل الوجود، ولكن هذا الاحتمال يخضع لسنن التفاضل إذ قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾.(البقرة:٢٥٣)

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾.(الإسراء:٥٥)

فإذا كان التفضيل الإلهي يتناول الرسل والأنبياء عليهم السلام فهو أيضاً يشمل الذين يلونهم مرتبة كالأوصياء والحواريين، والإمام علي عليه السلام سيد الأوصياء على لسان الرسول الخاتم: «أنا سيد الأنبياء وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي إثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم المهدي».(ينابيع المودة:٣/١٠٤)

وهذا التفضيل والاختيار إنّما هو اختيار إلهي يؤكده قول الرسول الخاتم للإمام علي عليه السلام: «ما عرفك إلاّ الله وأنا، وما عرفني إلاّ الله وأنت، وما عرف الله، إلاّ أنا وأنت».(إرشاد القلوب:٢/٢٠٩)

والحديث هنا يختص بكمال المعرفة ومطلق الإدراك الذي لا يكون لأحد من البشر إلاّ أن يكون معصوماً منصوصاً عليه من الله تعالى، وهذه المعرفة الكلية إنّما تكون بالوحي الإلهي لا بالتعلم التدريجي.

ومن هنا تتحقّق علاقة الإمام علي عليه السلام بالله كونها علاقة معرفية، ولكن الله عزّ وجل أراد تبيان معاني هذه العلاقة من موقف وجودي ليكون ثمّة ترابط تكويني بين الروح والمادة في ولادة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فجعلها في البيت الحرام (الكعبة) المشرفة ليؤكد لنا هذه الرابطة من خلال إيجاد التواصل المادي والروحي.

فالوجود التكويني للإمام يمثل خطاً بين السماء والأرض من العرش إلى البيت المعمور (في السماء السابعة) إلى الضراح (في السماء الرابعة) إلى البيت الحرام (على الأرض)، فهل يمكن أن لا تتحقّق رؤية السيدة فاطمة بنت أسد (رضوان الله عليها) في ولادة وليدها أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليهم السلام، أم لا يستجاب لدعائها وهي سليلة إبراهيم الخليل عليه السلام، وهو من بنى هذا البيت بأمر ربه.

أفلا يكفيه عليه السلام فخراً وشرفاً ومكانة علوية أنّه ولد في موضع جعله الله (مثابة للناس) ومزاراً ومطافاً لكل حاج ومعتمر كي يدرك الناس حقيقة الإمام علي عليه السلام.

ولكن ولادته عليه السلام لم تكن لتّتخذ هذا الترابط لو لم يكن لها غرضٌ غير مجرد الولادة والخروج للحياة بالمفهوم (الفسيولجي)، ولكن الله أراد أنْ تكون لهذه الولادة قيمة عليا تتجاوز المادي فجعل وجود الإمام علي عليه السلام إتماماً للنعمة الإلهية التي أنزلها تعالى على نبيه الخاتم فقال: ﴿ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾.(الفتح:٢)

وقال أيضاً في إكمال الدين بولاية الإمام علي عليه السلام التي نادى بها الرسول الخاتم في غدير خم: ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾.(المائدة:٣)

فالغاية إذن من ولادته عليه السلام ليست فقط الحضور للحياة والمشاركة في صناعة التاريخ، ولكن ليكون نعمة إلهية تتم بها نعم الله وتكتمل بها أركان الرسالة الخاتمة وتتحقق من خلالها قضية (الجعل الإلهي) في خلافة الإنسان على الأرض.

فبينما كان هبوط آدم عليه السلام تتعلق بمعاني إدراكية في فهم الأمر الإلهي، نجد أن ولادة الإمام في البيت الحرام وهبوطه من رحم الصديقة الطاهرة (فاطمة بنت أسد) هبوطاً من عالم التكوين إلى عالم الوجود، وهي القائلة قبل دخولها للبيت الحرام: (ربي إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، ومصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل وأنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت عليّ ولادتي).(علل الشرائع:١/١٣٥،ح٣)

فهذه المرأة مؤمنة بالله مصدقة برسله وما أنزله عليهم من كتب وشرائع، عارفة بحق جدها إبراهيم الخليل عليه

السلام لتتوافر بها شروط حمل إتمام النعمة وإكمال الدين ممثلة بوليدها الإمام علي عليه السلام.

هذه المعاني لا تتوفر اعتباطاً ولا تخضع لقانون الصدفة أو نظرية الاحتمالات، ولا يمكن أن تخرج خارج الأطر الإلهية في عوالم الوجود والتكوين ولكنها معان تتنزل بها رسالات الله ليتحقق من خلالها المشروع الإلهي.

حقيقة الولادة

إنّ فلسفة ولادة الأنبياء والرسل وأوصيائهم بكونها ثورة تكوينية ووجودية تسعى لتغيير العالم والخروج به من ضحالة الانحرافات الفكرية، كما تسعى لاستنهاض الوعي الفردي للإنسان والجمعي للمجتمعات والخروج بها من (الظلمات إلى النور) بأمره تعالى شأنه، من هنا جلي أنّ ولادة هؤلاء ليست مجرد طبيعة بيولوجية أو كونها تفسيراً لفسلجة التكوين البشري، حيث إنّنا لا يمكن أن ننكر الطبيعة البشرية للأنبياء والرسل وأوصيائهم، ولهذا كانوا يأكلون ويشربون، ويجوعون ويتألمون، ويمرضون ويتشافون، وينكحون النساء ويتوالدون، ثم يموتون ويقبرون.

لكن الطبيعة البشرية لا تنافي الاختيار الإلهي والاختصاص السماوي لهؤلاء وتفضيلهم على باقي الخلق، ولأجل هذا وقع اختيار الله على هؤلاء من صلب أبيهم آدم عليهم السلام بل إنّ بعضهم مفضّل على بعض، من هنا يرد تساؤل لماذا الإمام علي عليه السلام؟

إنّ حقيقة ولادته في البيت الحرام تعكس حقيقته الظاهرية والباطنية في علاقته بالخالق عزّ وجل وقد يقول قائل كان الأولى أنّ يولد الرسول الخاتم هناك، فهي تتفق مع الاختيار الإلهي له ليكون وصياً للرسول الخاتم ووليا وإماماً وحجة على الناس، من هنا كان اقتران ذكره بالقرآن الكريم في حديث الثقلين «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي» وهو عليه السلام رأس العترة الطاهرة ومقدمها الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا.

من هنا فإنّ حقيقة ولادة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إنّما تكمن في حقيقة استمرار الإسلام عقيدةً وشريعةً وتطبيقًا، ولم تتحقق هذه الحقيقة بعد وفاة الرسول الخاتم صلوات الله عليه وآله إلاّ في عصر حكم الإمام علي عليه السلام الذي شابه فترة حكم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

ومن الواضح أنّ الإمامة والعصمة تمثّل استيعاباً كلياً لحركة التاريخ باعتبارها موقفاً إلهياً يدعو إلى الاستمرار بالعقيدة السماوية من خلال الوجود المستمر للأئمة باعتبارهم حجج الله على خلقه بعد الأنبياء والرسل.

وبناءً على ذلك فإنّ ولادة سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام إنّما تأتي تحقيقاً لهذا الأمر باعتبار قوله تعالى لرسوله الخاتم: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.(الرعد:٧)

وقد أشار العديد من رواة الحديث من غير الشيعة إلى أنّها في الرسول الخاتم صلوات الله عليه وآله فهو (المنذر) والإمام علي عليه السلام فهو (الهادي). (كنز العمال:١/٢٥١)

إذن القيمة الفعلية للولادة المباركة إنّما تكمن في الاستمرار بالرسالة وتطبيقها وخاصةً إنّها الرسالة الخاتمة فلا نبوّة بعد محمد صلوات الله عليه وآله مما يعني الحاجة المستمرة للبشرية إلى الهداة والذين لا يمكن أن يكونوا إلا مختارين من الله عزّ وجل منصوص عليهم باعتبار أنّ الإمامة ممثلة للنبوة على الأرض كي يكتمل مشروع خلافة الله (الجعل الإلهي) التي أرادها لاستمرار الشريعة الخاتمة.

بقلم: د. وليد سعيد البياتي

رجال صدقوا

سقياً(١) لبيعة أحمد ووصيّه — أعني الإمام وليّنا المحسودا

أعني الذي نصر النبيّ محمّداً — قبل البريّة(٢) ناشياً ووليدا

أعني الذي كشف الكروب ولم يكن — في الحرب عند لقائها رعديدا

أعني الموحّد قبل كلّ موحّد — لا عابداً وثناً ولا جلمودا(٣)

وهو المقيم على فراش محمد — حتى وقاه كائدًا(٤) ومكيداً

وهو المقدم عند حومات الوغى(٥) — ما ليس ينكر طارفًا(٦) وتليدا(٧)

الشاعر: دعبل الخزاعي

معاني بعض الكلمات:

(١) سقياً: دعاء.

(٢) البرية: الناس، وهنا إشارة إلى سبقه الرجال إلى اعتناق الإسلام.

(٣) الجلمود: الصخرة الكبيرة الصلبة، و هنا إشارة إلى عدم إيمانه بالأوثان.

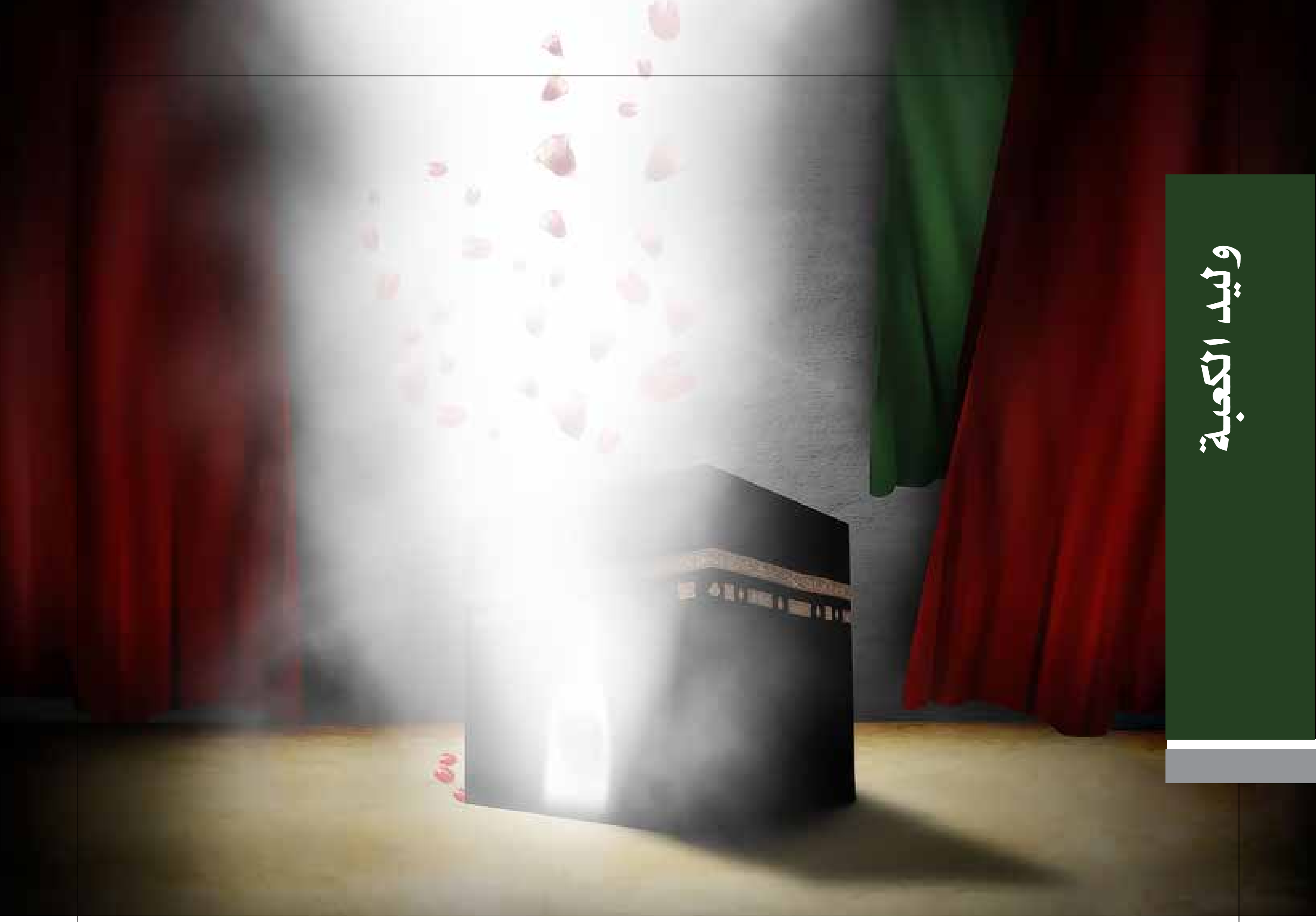
(٤) الكائد: المحارب المحتال. وهنا إشارة إلى نوم علي عليه السلام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله عندما هُدد بالاغتيال.

(٥) الوغى: الحرب.

(٦) الطارف: الحديث.

(٧) التليد: القديم.





المــــولــــود المبـــــارك

الوليد عظيم

كانت مكة تحتفل بالوافدين إلى زيارة بيت الله الحرام.. في الشهر الحرام، رجب الأصب.

وكانت الوفود الكريمة تؤدي مناسك البيت، والناس يطوفون حوله، وينادون ربهم حيناً، والأصنام أحياناً.

وكانت هنالك امرأة كريمة، تطوف لا كما يطوفون، إذ كانت تتجه إلى الله وحده لا شريك له، فتغمر نفسَها ضراعةُ المتبتِّل، وخشوع المحتاج، ووقار المطمئن إلى فضل الله، تدعو الله وحده، وتسأله أن يخفف عنها وطأة ما تخافه وتحذره.

لقد كانت أُمّاً لثلاثة أبناء وبنت واحدة، ولكن لم يشتد بها المخاض ولا عصر أعصابها كهذه المرة.

ودعت، فألحت في الدعاء لعل الله يخفف عنها آلام الطلق، وتضرعت فأبلغت في التضرع، وفي الجانب الغربي من البيت، إذ اجتمع طائفة من الحجاج، حدث أمر عجيب:

لقد كانت في أخريات أشواطها، عند مقترب الركن اليماني، إذ انشق لها جانب البيت، وكأن نداءً خفيّاً يدعوها أن ادخُلي بيت ربك!

دخلت البيت، والناس يشهدون في ذهول ويصيحون صيحة العجب!

فيتقاطر عليهم سائر الطائفين، يسألون عن الحدث؟ ومن هذه السيدة التي كانت الساعة تطوف؟

إنّها حفيدة هاشم بنت أسد، زوجة أبي طالب والدة أم هاني وطالب وعقيل وجعفر؛ إنها فاطمة.

ويجتمع الناس وبينهم الزعماء والأشراف.. وبعد مدة، ينشق الجانب ذاته، فتتهلَّل وجوه الحاضرين كما يتهلل وجه الوليد العظيم، وهو يتقلب على أذرع الوالدة الكريمة.

إنّه حادث فريد من نوعه، أن ينشق طرف البيت، فتدخل الحامل وتلد في مركز الإشعاع الروحي والبركة الإلهية، بيت

الله الحرام الذي يعتبر أقدس محل (يحترمه العرب).

وإنّها لكرامة لبني هاشم على قريش، ولقريش على العرب أن يوليّهم ربُّ البيت بهذه العناية، فيسمح لامرأة منهم أن تضع حملها ببطن بيته، مكرّماً ومعظّماً.

وسرت البشرى في بيوت الهاشميين! وانطلقت نساؤها تزف تهانيها إلى فاطمة معجبة مغرمة.. وجاء الزعماء يبشرون أبا طالب بالوليد العظيم، ومن بين هؤلاء فتى يهمه أمر الوليد أكثر من غيره، ينظر إليه لا كما ينظر الرجال الآخرون.. إنه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الذي لم يزل يحسب من عائلة أبي طالب، فإذا تناول الوليد تلا آياتِ الله فأعجب به وبارك بولادته.

وقالوا: إنّ الوليد لم يفتح عينيه إلاّ على محيًّا ابن عمه النبي العظيم وسُمِّيَ عليّاً، واختارت أمه له اسم (حيدر) وإذا كان هذا الاسم يوحي باكتمال الجسم الذي يبشر بالبطولة، فإن الاسم الآخر كان يوحي ببشائر السموِّ المعنوي.

الولادة المعجزة

كانت لولادته - كما لمقتله - عليه السلام، شهادة حق على صدق رسالات الله.. إنه آية الله العظمى في كل جوانب حياته، من ولادته إلى شهادته.

فلماذا تحاط ولادة الرسل والأئمة بالآيات؟ فموسى على نبينا وآله وعليه السلام يقذف في التابوت ليلقيه اليم بالساحل.. وليُصنع على عين الله.

وعيسى على نبينا وآله وعليه السلام يولد من غير أب، ويكلِّم الناس في المهد صبيّاً.

ونبيّنا محمد صلى الله عليه وآله ترافق ولادته حوادث عظيمة، تسقط شرفات قصر فارس، وتخمد نيرانهم، وتغيض بحيرة ساوة، وتفيض الأخرى في سماوة، وغير ذلك من المعاجز.

والإمام علي يولد في الكعبة بعد أن ينشق لأمه فاطمة بنت أسد، جانب المستجار، لماذا؟

هل لأنهم قد اصطفاهم الله لرسالاته قبل الولادة، حيث بادروا بالتلبية في عالم الذر قبل غيرهم من الصالحين، فاجتباهم على علم، وأبان فضلهم بالولادة المعجزة.

أم لأنّ الله سبحانه اطّلع على مستقبل حياتهم، فأكرم مواقفهم المسؤولة التي يعلم أنهم سوف يختارونها بكل حرية فأكرم مثواهم، وجزاهم بطيب الولادة، وإعجازها؟

أم لأنّ الرب سبحانه أراد بذلك أن يكرم الأصلاب الشامخة والأرحام الطاهرة ممن ولدوهم، كما فعل بمريم الصدِّيقة، لمكانها عند ربها، أو بزكريا وزوجته على نبينا وآله وعليهم السلام جميعاً؟ أم لأسباب أخرى؟

ولكن الولادة المعجزة بلاغ مبين للناس، بشأن الوليد العظيم بدون أدنى شك.

بعد أن خرجت أم علي عليه السلام تحمله، استقبله النبي محمد صلى الله عليه وآله وهو يعلم أنه سيكون وصيَّه وخليفته، فعمَّ السرور قلبه الكبير.

ولم يتفارقا منذ تلك اللحظة حتى ارتحل عنه النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى ربه، فلزم الوصي سنَّته حتى الشهادة.

وحين يصف الإمام بفخر عظيم تلك العلاقة الحميمة بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله لا يدع لنا إشكالاً في أنها كانت من تقدير الله عزَّ وجلَّ وأن لها آثارها في بلاغ رسالاته إلى الناس.. يقول:

«أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسوت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من

رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسُّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يُلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا غلطة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتِّباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به.

ولقد كان يجاور كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوَّة».(نهج البلاغة:٣٠١)

بقلم: محمد عباس المشرفاوي



السلام عليكما يا ثاري الله

يا روح علي، يا روح ابن أبي طالب، يا روح الإمام رفرفي فوق رؤوسنا في حنان وعطف فإنّما نقلب بين أيدينا أعز الأماني، ومستودع السر، وقرارة النفس، ومتعة الحياة.

يا روح علي، يا روح الإمام رفرفي فوق رؤوسنا بحفيف بليل من الفصاحة العلوية، ونسيم رقراق من الفيض الإلهي فإنّما نرثي ريحانة النبي، وقرة عينه وغصنه الرطيب الذي نبت في حجره، وسقاه فيضاً وحناناً من عطفه ورعايته؛ يا روح علي، يا روح الإمام اسكبي فوق رؤوسنا سيباً من سيبك الفياض الذي صهره الحق فكان صيباً في ظلمات ورعد وبرق على الطغاة والجبابرة، وكان برداً وسلاماً على نفوس تعرف الحق وتتبعه، والحق أحق أن يتبع.

فمن يرثي الحسين غير أبي الحسين، ومن يرثي من عز عليه أن يتوسد التراب غير أبي تراب، ومن يرثي الدنيا بأسرها، إيثاراً للحق وإيثاراً للآخرة والآخرة خير وأبقى، بل من يرحم من امتنع عليه الصديق والنصير غير إله هو نعم المولى ونعم النصير؟!

يا يوم علي طلعت بلا شمس، ويا يوم الحسين بزغت بلا ضياء، فلا كنت ولا كانت شمسك، ولا كنت ولا كان ضياؤك قبضة من المسلمين لما يدخل الإيمان في قلوبهم، ولما تتشرب بعد خلايا نفوسهم فيض الإيمان، فقتلوه قائماً يصلي في المحراب، فتلوا نفساً تقول ربي الله، أغمدوا سيف الباطل في صدر من أسلمهم سيف الحق يحطمون به هياكل الزور والبهتان.

حاولوا انتزاع العلم من يد حامل العلم بعد ما بردت وجمدت وكانت قبل قابضة عليه تقطع أعناقهم، وتجف أكبادهم دون الوصول إليه وأخيراً لم يسلم العلم إلاّ بعد أن علم أنّ سيكفن فيه، ولم يسلم الروح إلاّ في ساحة الجهاد بين يدي مطلبه، ومطلبه الله والحق، وعزّ عليه بين الناس فلينعم به بين الناس فلينعم به بين يدي الله.

ادخلوا السيف في غمده وكان مصلياً، وعلى رقابهم بعد رقاب المشركين، فقد حارب الشرك ثم حارب الضلال

والمسافة بينهما قصيرة، فقد أسلم من أسلم منهم فرقاً، وازدرد العقيدة ازدراداً من غير أن يستسيغها.

طروا العلم بأيديهم الأثيمة، وكانوا في حاجة إليه لإعلاء كلمة الله، وظنوا أنهم طووه في سجل الأبدية ولكنهم ما عتموا أن فهموا أنهم طووا مجدهم بأيديهم وأدرجوا أماني الأمة الإسلامية ورجاءها في الوحدة فبقي الدين دعوة صاحب العلم واحتفظوا بعلمهم لأنفسهم أحمر قانياً لا نجم فيه ولا هلال فذلوا وطردوا وذاقوا وبال أمرهم فبعداً للقوم الظالمين، خنقوا دعوة الدين بأيديهم فتبّت يدهم كما تبت يد آبائهم من قبل ووضعوا حبل المسد في جيد الأمة العربية الإسلامية وشدوها إلى هوة سحيقة تردت فيها وحاولت القومة منها فعز عليها النهوض ولا تزال تتعثر في إثم الجريمة جريمة التفرق وتمزيق الوحدة فأحصى الله الظالمين عدداً ومزّقهم بدداً فأصبحوا أحاديث ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ (النمل:٥٢)، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ .(الإسراء:١٦)

وقد آثرت أن أقرأ الآية بقراءة أمرنا لأنها بموضوعنا أملك نعم حقت الكلمة لا على الآثمين وحدهم بل على الأمة الإسلامية التي تمزقت بعد أشلاء وفرقاً وأحزاباً وبدداً ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ .(الروم:٣٢)

كوّة من فيح جهنم فتحت واستدارت واتسعت خروقاً وأبواباً يؤرث ضرامها ولا تخبو نارها تلفح الوجوه وتشوهها حتى أصبح المسلمون فرقاً كل فرقة تطلب النجاة لنفسها وتتقي بشواظ اللهب في وجوه غيرها ولا كلمة تجمعهم ولا رأي يربطهم ولا أمن يشملهم ولا طمأنينة يستقرون عندها.

أسلم الإمام الروح وأسلم الأمر لبنيه فلم يكن نصيبهم بأوفر حظاً من نصيبه، فقد رجع كثير من القوم إلى جاهلية ممقوتة وبعد أن كانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم أصبحوا أقوياء على أنفسهم وبأسهم بينهم.

شهد الحسين مصرع أبيه فرأى هوى مصارعاً، وشحاً متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه، رأى استطالة على حرم المسلمين وقد علمه جده أن كل مسلم حرام دمه وماله كما يغسل العابد المتبتل يديه بماء الوضوء ومدوها إلى الناس يطلبون الاستسلام والرضى فكفروا عن سيئات اجترحوها بسيئات أخرى ارتكبوها كما يتصدق اللص الفاجر بالمال المغصوب.

عزم الحسين، لا على المطالبة بالثأر، بل على إحقاق الحق ورد المسلمين إلى حضيرة الدين أو رد من بيدهم الأمر إلى جماعة المسلمين.

رأى ظلماً، يقرر، وعدلاً ينكر، وعرباً في قصور الروم وروماً في القصور العربية، رأى مجالس الأمراء يجري فيها الشراب، وكانت مجالس الخلفاء تجري بالنصيحة والموعظة الحسنة، رأى تكالباً على الدنيا واستخفافاً بالذمة والأمانة واستحقاقاً للنقمة والعدالة، رأى ذمماً تُشترى وأعراضاً تباع وديناً يعرض بأبخس الأثمان وديناً يتطاول فيها المتطاولون ويتكالب عليها المتكالبون.

جهر بالنصح فلم يسمع، وجار بالدعوة فوجد الآذان قد وقرت، والقلوب قد ران عليها حجاب كثيف من الغفلة وعدم المبالاة، عميت الأبصار، وعميت القلوب التي في الصدور، الظلم صارخ، والعدل صارخ، والظلم مسموع له، والعدل مصروف عنه.

تردد أي الأساليب يسلك في الكلام، وأي الخطط يختط في الفعل، وجد أنّه لابد من صرخة مدوية ولكنه كان يعلم تمام العلم أنّ الصرخة ستغري به، وماذا يهم داعي الحق أن يتقدم إلى الحق بنفسه إذا تقدّم غيره بسيفه، وهنا نرى شجاعة الحسين عليه السلام وإيثاره وعقيدته، فقدم والكل ينظر مصرعه تحت قدميه؛ هنا تقابلت الحياة مع الحياة، وإذن هذا موقف يستوي فيه الموت والحياة بل الحياة التي يحياها الأبي في الظلم موت بطيء والموت السريع الذي يعانيه الأبيّ حياة العزة والأنفة والخلود الحياة في الذل رضى بالموت الذليل، والموت في سبيل الحياة حرة يرسم خطوطها في جريانه وسيلانه.

إذن فلابد من العزمة الصادقة والإيثار الصادق الذي يموت فيه صاحبه ليضمن الحياة لمن وراءه الأجيال القادمة.

لذلك طلب الحسين الحياة في الشهادة، وسجل بموته الخلود لذكراه كما سجل الفناء على الظلم وعلى الظالمين.

بقلم: الدكتور إبراهيم سلامة



مهدي آل محمد عليهم السلام

هناك فرص مرت على الأمّة خلال سنوات الغيبة ضيّعوها باختلافهم فلم يفوزوا بظهور الإمام عليه السلام وإنّ في هذه الأشهر الأخيرة لعل فرصة سنحت ولكنها ضاعت كما ضاعت الفرص السابقة.

إنّ وقت ظهور الإمام وردت فيه روايات تشبهه بيوم القيامة لا يعلمه أحد وإنه بغتة وإنه لا يجليها إلاّ الله أي أنّ ساعة خروجه أمر غيبي.

هناك عدة روايات على أنّه كان مقدراً أن يكون مهدي آل محمد هو الحسين عليه السلام ولكن الشيعة أذاعوا السر وأفشوه فأخره الله.

ثم قدّر الله أنْ يكون الصادق عليه السلام مهدي آل محمد ولكن الشيعة مرّة أخرى أذاعوا السر وكذلك حصل مع موسى بن جعفر عليه السلام حسب عدة من الروايات.

والمراد بمهدي آل محمد الإمام الذي يقيم دولتهم التي لا زوال لها وتكون فاتحة لتعاقب أئمة أهل البيت عليهم السلام على العالم.

وهذا دال بوضوح أنّ ما يعرف بالظهور لدولة آل محمد عليهم السلام ليس أمراً جبرياً بل هو بين أمرين يرتبط بتحمل أتباع أهل البيت عليهم السلام المسؤولية بمنطق قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾. (الرعد:١١)

وهذا مما يرشّح إمكانية تكرر التقصير والقصور من المؤمنين ليتكرر تأخير الظهور؛ فهذا أصل يتطابق مع أصول قرآنية وروائية.

وما نشهده أخيراً من تنازعات فئوية للكتل المؤمنة فمن الواضح أنّه فوت فرص تنامي قوة المؤمنين وصرح بنيان الإيمان في كثير من المواقع والمواطن والأماكن وهذا أمر أمام مرأى و مشهد الجميع.

وكذلك حصل في كثير من البلدان التي قامت بإدارة أتباع أهل البيت عليهم السلام كالحمدانيين والبويهيين و غيرهم.

ولا ريب أنّ تنامي قوة بنيان الإيمان والمؤمنين مما يسهم



في انتشار رقعة أرضية مدرسة أهل البيت عليهم السلام الذي يؤثر مصيرياً في ظهور دولتهم وكيان ملكهم.

المهدي من آل محمد عليهم السلام لا يعني أنّه آخر الأئمة، بل هو أول من يقيم دولة آل محمد عليهم السلام التي لا زوال لها.

وذلك لا يقطع سلسلة الاثني عشر الأئمة كما هو الحال في تعاقب مجيء بقية الأئمة الاثني عشر وإقامتهم دول الرجعة بعد دولة ظهور الحجة بن الحسن العسكري.

فالمهدوية أحد معانيها في مقامات أهل البيت عليهم السلام هو بهذا المعنى ومن ثم ورد أنّ المهديين اثنا عشر إشارة إلى مقام دول الرجعة للائمة الاثني عشر.

فلا منافاة بين تلك الأحاديث المشار إليها مع كون الأئمة اثني عشر خليفة لرسول الله.

وأمّا خفاء الظهور لا ينافي الروايات المتواترة بعلامات الظهور ونصب علامات حتمية للظهور فإنّ قبل العلامات لا يعلم زمان الوقوع أمّا بعد الصيحة مثلا فإنه يعلم بذلك.

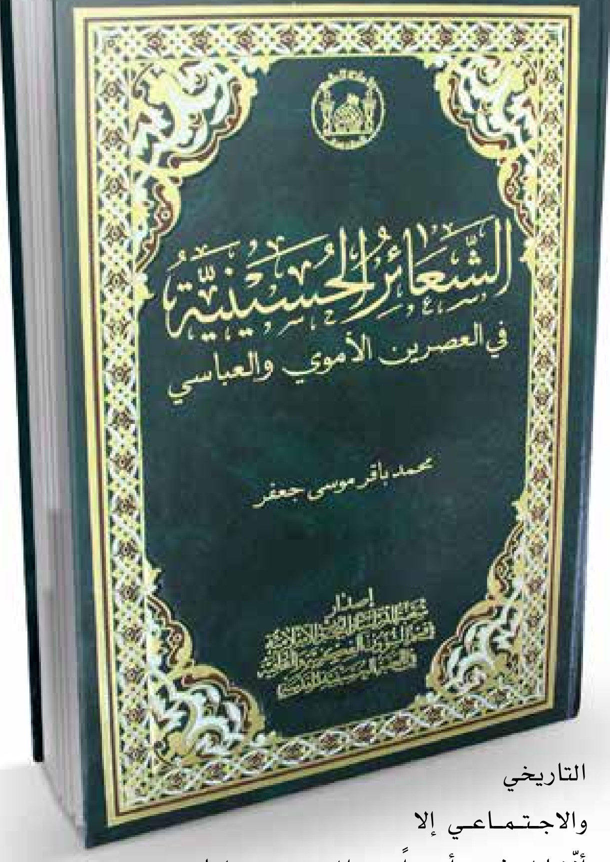
وإنّ من أكبر علامات الظهور ما أشار إليه عجل الله تعالى فرجه الشريف في التوقيع «وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا [وَفَّقَهُمُ اللهُ لِطَاعَتِه] عَلَى اجْتِمَاعِ الْقُلُوبِ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الْيُمْنُ بِلِقَائِنَا فَمَا يُحْبَسُ عَنْهُمْ مُشَاهَدَتُنَا إِلاَّ لِمَا يَتَّصِلُ بِنَا مِمَّا نَكْرَهُه». (الخرائج والجرائح:٢/٩٠٣)

وهذا إشارة إلى الوعد الإلهي الذي لا خلف له وسنة الله التي لا تبديل لها ولا تحويل - ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ -.

والتصريح بأكبر عامل لتأخير الفرج وهو تقاعس المؤمنين عن وظائفهم الملقاة عليهم من نصرة راية أهل البيت عليهم السلام لا تكريس الاهتمام بالذاتيات الموجبة للفرقة والتنازع والضعف وضياع قوة وقدرة طاقات جمع المؤمنين لدعم مشروع أهل البيت عليهم السلام - هذا التصريح من التواصي والتناصح بالخلوص والتخلص من تمحور الهمة حول الذات إلى تمحور وتمركز الهمم حول ما هو الصالح لمدرسة أهل البيت عليهم السلام على الحسابات الفئوية.

بقلم: الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي



لم تكن الشعائر الحسينية إلا قضية إسلامية أصيلة مثلت فريضة من فرائض الإسلام، حيث جسدت تلك الشعائر الإخلاص والحب والتفاني للرسالة الإلهية لما جسدّه الإمام الحسين عليه السلام من مقام الإمامة الإلهية في الأمة، وإنّ سر بقاء الشعائر أنّها مستمرة في خط الرسالة التي اختط منهجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما خاطب الأمة «حسين مني وأنا من حسين». (كامل الزيارات:٥٢،ح١١)

ولعل أحد أهداف الشعائر الحسينية أن تستلهم الأمة من عطاء الثورة وأن تعيش أهدافها في بناء المجتمع الصالح الذي تتكوّن هويته وفق المفردات العقائدية والسياسية التي صاغ مفرداتها الأئمة المعصومون عليهم السلام بعد مقتل سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

ولقد استمدت الشعائر الحسينية قيمها، من عظمة الثورة الحسينية التي استمدت ديمومتها وخلودها من قدسية منجزها وسمو أهدافه فأضحى الحسين عليه السلام رمزاً للأمة وانسجام الإنسان مع الحق وأصبحت الشعائر الحسينية مدرسة في توازن شخصية الإنسان المسلم لأنها جسدت له كل معاني العظمة في ترسيخها للمفاهيم الإسلامية.

ولقد حفظت لنا الشعائر الحسينية الرسالة الخاتمة من الضياع أو التشويه والتحريف لذلك أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من أهل البيت عليهم السلام للشعائر الحسينية أنْ تستمر في الزمان والمكان لتؤتي أكلها كل حين.

وعلى الرغم من أهمية الشعائر الحسينية وأثرها التاريخي والاجتماعي إلا أنّنا لم نجد أحداً من المؤرخين جعلها موضوعاً لدراسته في التاريخ وافية.

وقد قام الأستاذ (محمد باقر موسى جعفر) بالخوض في هذا البحث القيّم ألا وهو (الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي).

وقد دفع الباحث إلى (اختيار الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي) موضوعاً لبحثه على الرغم من الصعوبات التي واجهها في كون كتب التاريخ الإسلامي تهتم في المقام الأول بتسجيل الأعمال والأحداث التي ترتبط بتاريخ الخلفاء والحكام والسلاطين الذين حكموا بلاد المسلمين، ولولا ارتباط بعض ممارسات الشعائر الحسينية في زمن الحكام كالبويهيين والفاطميين الذين حكموا بغداد ومصر لما اهتمت كتب التاريخ برصدها أساساً كما فعلت معظم المصادر التاريخية التي لم تتعرض إلى موضوع الشعائر الحسينية قبل عام ٣٥٢ هـ / ٩٦٣م إلا ما جاء عرضاً.

وقد انقسم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول.

وتضمن الفصل الأول الذي جاء بعنوان (جذرية الشعائر

الحسينية) ثلاثة مباحث درس في المبحث الأول التعريف بالشعائر الحسينية من حيث معناها في اللغة والاصطلاح.

والمبحث الثاني تناول فيه المرتكز الديني للشعائر الحسينية بشقيه الجانب القرآني أو الروائي الذي جاء عن طريق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وعرض فيه الأدلة التي تناولها علماء التفسير والحديث في مشروعية الشعائر.

والمبحث الثالث خصّص لإخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقتل ولده الإمام الحسين عليه السلام بما جاء عن طريق الصحابيات وأمهات المؤمنين وأخبار الصحابة، والطريق الآخر ما جاء برواية أهل البيت عليهم السلام وكذلك أخبار أهل الكتاب بمقتل الإمام الحسين عليه السلام.

أمّا الفصل الثاني والذي جاء بعنوان (أساليب وممارسات الشعائر الحسينية) عرض الباحث فيه أساليب وممارسات الشعائر الحسينية طيلة الفترة الممتدّة من شهادة الإمام الحسين عليه السلام وحتى سقوط الخلافة العباسية وقد اشتمل الفصل على خمسة مباحث؛ المبحث الأول تناول فيه شعيرة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وأشار لبكاء الإمام السجاد عليه السلام وأهل بيته وما وقع من حالات البكاء العامة من قبل المسلمين وقد ذكر بكاء الأئمة عليهم السلام المتكرر في ذكرى يوم عاشوراء من كل عام كما وأشار إلى ظاهرة البكاء الكوني وأخبار العلماء فيه.

أمّا المبحث الثاني فهو عن الشعر الرثائي الحسيني الذي اختص وقيل بحق الإمام الحسين عليه السلام وذلك بعد شهادته وتعرض الباحث لنماذج من بعض ذلك الرثاء والى موقف السلطات منه.

في حين تناول المبحث الثالث المجالس الحسينية التي انعقدت على الإمام الحسين عليه السلام والتي باتت تعقد في كل عام بتوجيه من قبل الأئمة عليهم السلام ولقد حاول جاهداً رصد تلك المجالس وملاحظة تطورها وانتشارها في البلدان الإسلامية طيلة الفترة الممتدة من مقتل الإمام الحسين عليه السلام وحتى سقوط الخلافة العباسية ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م.

وجاء المبحث الرابع ليتناول شعيرة الزيارة الحسينية والى فضلها وأوقاتها وأول من وفد إلى زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، ومن قام بزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام من الثائرين، والى استمرار شعيرة الزيارة على رغم ما واجهته من ظروف قاسية كما وأشرنا إلى كيفية زيارته من قبل الذين كانوا يفدون من أماكن نائية اذ كانوا يقصدون كربلاء بعد أداء فريضة الحج وكيف كان القبر ملتقى لبعض الدعوات السرية المناهضة لبني العباس.

كما وذكر الباحث مَن قدم مِنَ الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام حتى سقوط الخلافة العباسية.

أمّا المبحث الخامس فقد تناول الباحث فيه مؤلفي المقتل الحسيني ولقد استطاع أن يحصي ما يقارب الثلاثين مؤلفاً ممن كتبوا في مقتل الإمام الحسين عليه السلام ولقد راعى في بحثه عن المؤلفين فترة البحث المحصور ما بين الدولة الأموية وحتى نهاية الدولة العباسية.

أمّا الفصل الثالث الذي جاء بعنوان (الموقف من الشعائر الحسينية في العصرين الأموي والعباسي)، وقد اندرج تحته ثلاثة مباحث.

المبحث الأول الموقف من الشعائر الحسينية في العصر الأموي والذي تناول موقف السلطة الأموية من إقامة هذه الشعائر.

أما المبحث الثاني الموقف من الشعائر الحسينية في العصر العباسي فقد تناول الباحث موقف السلطة العباسية من الشعائر وعلى طول الفترة الممتدة من قيام الخلافة العباسية ١٣٢هـ / ٧٤٩م وحتى سقوطها عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، ولقد برز فيه مواقف الخلفاء من الشعائر والتي كانت متباينة ولم تتسم بموقف واحد يعبر عن توجه الخلافة، انما جاءت بمواقف مختلفة تعبر عن موقف هذا الخليفة أو ذاك تبعاً للتأثيرات السياسية والفكرية المحيطة به وتناولنا فيه كذلك موقف العامة من الشعائر الحسينية في بغداد كونها عاصمة الخلافة العباسية والتي كانت تصل الفتن بها إلى حد المصادمات الطائفية والاقتتال، كما تناول الباحث المواقف من الشعائر الحسينية في بقية أرجاء العالم الإسلامي.

بقلم: محمد باقر موسى



بين العبد والمعبود

- الإيمان لا يبحث لنفسه عن سبب.. فهو دائماً غاية ذاته.

- كيف ترجو أن يذكرك ربّك في الضراء، وأنت لا تذكره في الرخاء؟ وكيف ترجو أن يغضب لك إذا أنكر أحد حقّك، وأنت لا تغضب له إذا أنكر الناس حقوقه؟ وكيف ترجو رحمته، وأنت مقيم على معصيته؟ وكيف تتنكر لنعمه، وأنت بها تعيش؟

- الأمير، ليس من يجلس على السرير، ويمتلك المال الوفير.. بل الأمير من يهتم بالمصير، ويخاف ربّه في كل صغير وكبير.

- أخطر الناس من يظهر كل الإيمان، وهو يبطن كل الكفر.

- جوهر العبادة الطاعة، وجوهر الطاعة التسليم.

- لا مطلق إلاّ الله عزّ وجل.. ومن رغب في أنْ يكون مطلقاً، فقد نازع الرب في رداء الجبروت.

- إنّ (الدين) سيجد بديلاً عن أيّ قوم يتخلون عنه، ولن يجد أولئك بديلاً عن الدين، إذا تخلّى عنهم.

بقلم: محمد كاظم هادي



لقدْ وَعَدَ الله نبيه في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. (الصف:٩)

وهذا الإظهار للدين على مراتب سواء من جهة الإظهار لكون الظهور والإظهار درجات، ومن ناحية الدين أنَّه درجات ومراتب فتتضاعف الدرجات، فدرجات إظهار الدين وهيمنته في دولة ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تختلف عن درجة ظهور الدين وإظهار التي تقع في دولة الرجعة لسيد الشهداء عليه السلام.

بلْ إنَّ ظهور الرجعة وإظهار الدين في دول الرجعة لأمير المؤمنين عليه السلام لاسيما دولة رجعته المسماة بدابّة الأرض.

فإنَّه قدْ روى الفريقان أنَّ قدرة سيطرة دولته على أرجاء الأرض منقطعة النظير، وبحيث لا يتخفى المنافق والكافر بنفاقه وكفره.

ولا يفلت من حكومة أمر الله في عهد دابّة الأرض أحدٌ قط، إلى أنَّ تتهيأ الأرضية إلى آخر حكومة في عهد الرجعة، وهي أعظم حكومة وهي حكومة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ووزيره أمير المؤمنين (عليه السلام) وبقية الأئمة (عليهم السلام) ولاته في أرجاء الأرض وقبلها تكون حكومات أمير المؤمنين (عليه السلام) المتعددة، فهذا جانب من تعدد مراحل الرجعة في الهيكل والجانب التنفيذي.

بقلم: الشيخ جعفر محمد




طعم البرتقال ومعجون الأسنان

هل حاولت من قبل أن تأخذ رشفة من عصير برتقال مباشرة بعد تفريش أسنانك؟ هل تتذكر أن طعم البرتقال أصبح مُراً وسيئًا؟

لو أنّك واحد من الذين يتناولون الفطور بعد تفريش أسنانهم فستلاحظ تلك المرارة بعد عصير البرتقال.

تشوّق العلماء لمعرفة سبب مرارة عصير البرتقال بعد استخدام معجون الأسنان حتى أظهرت دراستهم أن معجون الأسنان يتدخل بشكل مؤقت مع حاسة التذوق بطريقتين:

أولاً

يحتوى معجون الأسنان على مادة منظفّة تدعى (ايثر لوريل سلفات الصوديوم (SLES)) أو (كبريتات لويل الصوديوم (SLS)) وهو المكون للرغوة وما يتسبب في جعل معجون الأسنان أسهل انتشاراً على أسنانك، تلك المادة تعيق مُستقبِل السكريات داخل فمك، مما يحد من قدرتك على تذوق حلاوة الأطعمة لفترة قصيرة وذلك يجعلك لا تشعر بحلاوة العصير بعد تفريش أسنانك.

ثانياً

معجون الأسنان يقوم أيضاً بكسر الدهون الفوسفاتية في لسانك وتلك الدهون هي المسؤولة عن تقليل الشعور بمرارة الطعام ولكن المواد التي يحتوي عليها معجون الأسنان تقوم بتعزيز المرارة مما يؤدي إلى زيادة الشعور بالمرارة بالإضافة إلى عدم تذوّق السكريات في العصير.

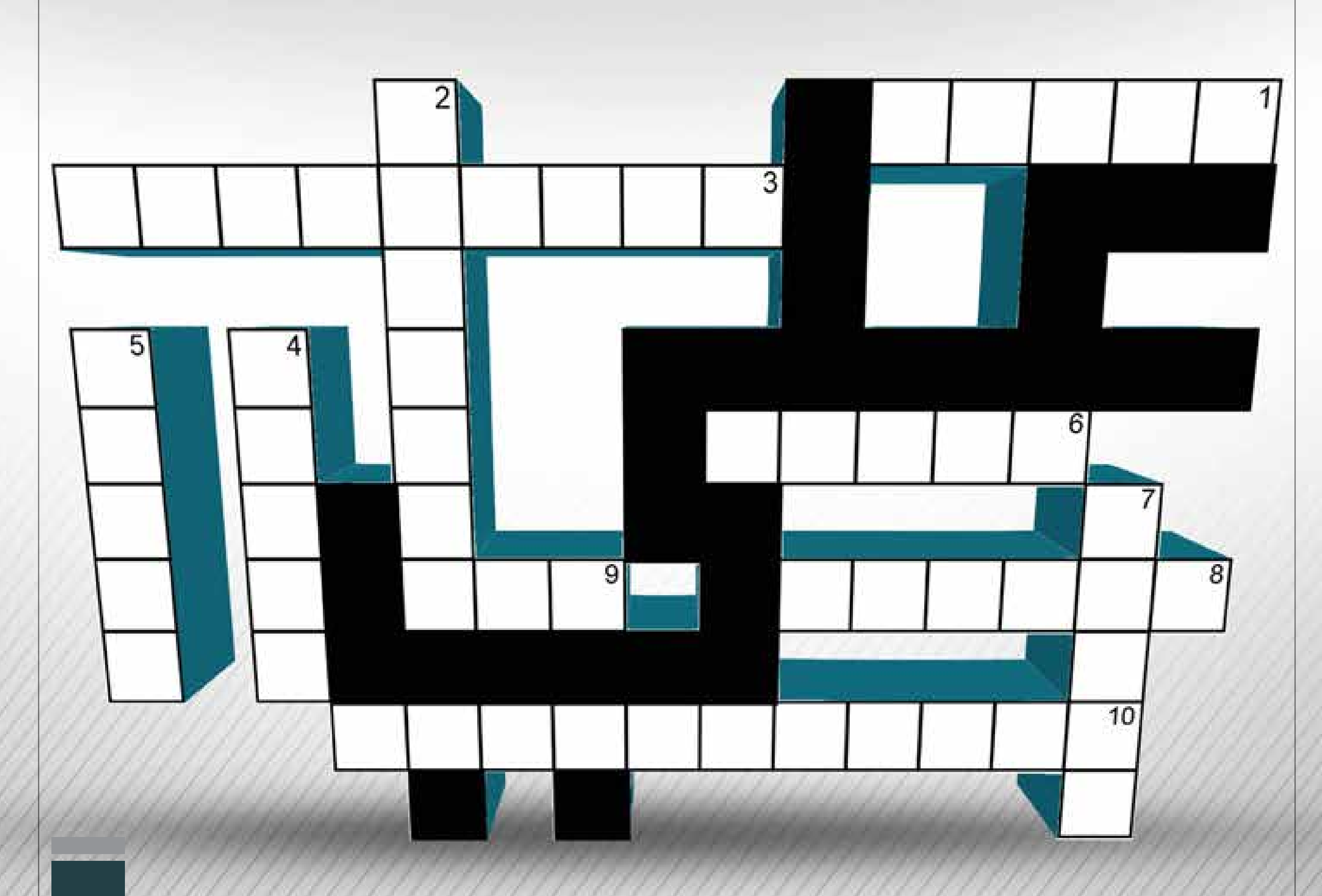
الحل بسيط

لتجنب تلك المشكلة يمكنك الانتظار قليلاً بعد تفريش أسنانك قبل تناول عصير البرتقال في الصباح فهذا سوف يساعد في إزالة تأثير معجون الأسنان على العصير الخاص بك فتتمكن من التمتع به.

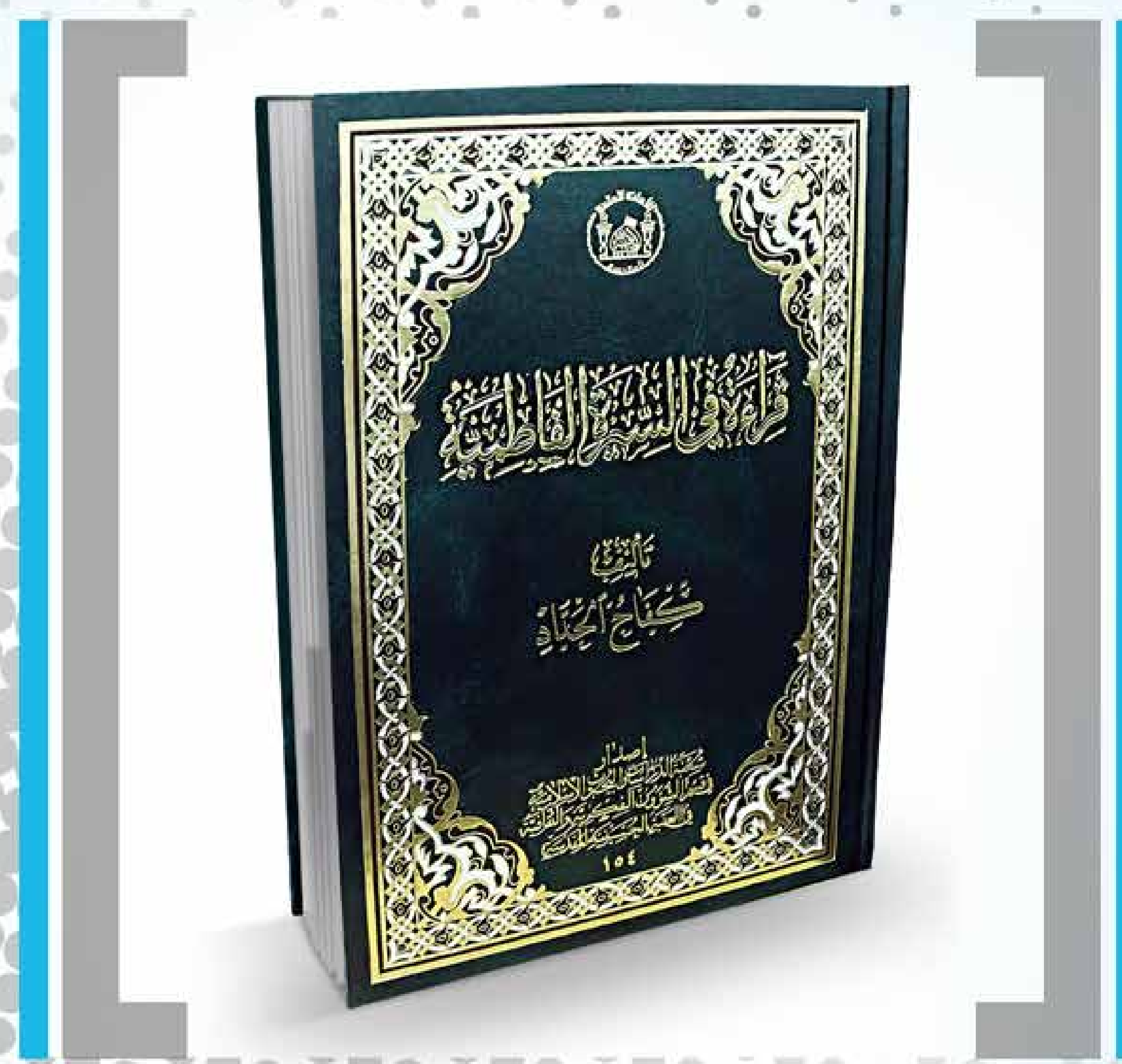
إعداد: صفوان ضياء قاسم

جدول الكلمات

١-في ماذا دسّ السّم للإمام الحسن عليه السلام؟
٢- من الذي يأكل ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويشتري ما ليس له؟
٣- في أي آية يكون اسم الله الأعظم أقرب من سواد العين إلى بياضها؟
٤- مدة خلافة الإمام الحسن المجتبى الظاهرية كم شهر كانت؟
٥- أين يظهر السفياني؟
٦- (نقفور) أحد أصحاب الإمام الحجة عليه السلام من أهل أي منطقة؟
٧- أين تكون المعركة الفاصلة التي تنهي قوات الضلالة؟
٨- أين ينزل نبي الله عيسى عليه السلام ويلحق بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف؟
٩- سيارة الصحراء؟
١٠- في أي موضع ينشر الإمام الحجة عليه السلام راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟



صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبـــــة الحسينـيــــة المقدســـــة





■ تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أن المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى ارسال الاعمال على البريد الالكتروني التالي:

info@imamhussain-lib.org